مراجعات الصحابة للنبي ﷺ نماذج من السيرة النبوية
دراسة توثقية تحليلية

اعداد

الدكتور / عبد السلام بن محسن آل عيسى

الأستاذ المشارك بقسم التاريخ الإسلامي بكلية الدعوة و أصول الدين

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهد الله فهو المهتدي ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، أما بعد :

فإن البحث في أخبار الصحابة ، ومواقفهم مع النبي ﷺ أمر في غاية الأهمية لتعلقه بسيرة النبي ﷺ التي هي موضع القدوة والأسوة لكل مسلم ، وباطلاع المسلم على سيرته ﷺ يعرف فضله ﷺ ، ومكانته ، وعظيم منزلته عند ربه ، وفضله على أمته ، وعلى الخليقة ، ويتمكن كذلك من الذب عن جنابه ﷺ ، والذود عن مقامه ، ورد شبه المغرضين ، وافتراءات المبطلين في حقه ﷺ ، ومعرفة مواقف الصحابة مع النبي ﷺ فيه اطلاع على منزلتهم ، وقدرهم ، ومكانتهم من النبي ﷺ ، وما تحلوا به من خلق رفيع ، وأدب جم وكبير في صحبته ﷺ ، والتعامل مع ذاته الشريفة ، وإن موضوع هذا البحث وهو (مراجعات الصحابة للنبي ﷺ نماذج من السيرة النبوية دراسة ، توثقية تحليلية) هي جزء من سيرته ﷺ ، وسيرة صحابته معه ، وقد رأيت الكتابة في هذا الموضوع بهدف الذب عن صحابة النبي ﷺ وبيان أن ما وقع منهم من مراجعات ، ومراددات ، ومحاورات ، ومنقاشات لم يكن الدافع لها الاستهانة بجناب النبي ﷺ ، أو طلب العنت والمشقة له ، أو كراهية أمره ، ونهيه ، أو الشك والريب في نبوته ، ورسالته ، بل كانت على العكس من ذلك كما سيأتي بيانه ، وتوضيحه إن شاء الله ، كذلك بيان سمو أخلاق النبي ﷺ ، وحسن تعليميه وهديه في معاملته لأصحابه .

- **مكانة الصحابة رضي الله عنهم**

إن صحابة النبي ﷺ هم خير أمته ، فهم الذين بعث فيهم ﷺ ، فأمنوا به ، وصدقوه ، ونصروه ، وآووه ، وجاهدوا معه بأنفسهم ، وأهليهم ، وأموالهم ، وتحملوا في سبيل ذلك المشاق والمصاعب ، فضحوا بكل ما يملكون من نفس ، وقرابة ، ومال ، ولذلك أثنى الله عليهم في كتابه العزيز مهاجرين ، وأنصار ، قال تعالى : **{ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }** [١] وقال ﷺ في بيان منزلتهم ، والتحذير من النيل منهم : لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد [٢] أحدهم ولا نصيفه .[٣]

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة ، وأبرها قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه محمد ﷺ ، ونقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم ، وطريقهم ، فهؤلاء كانوا على الصراط المستقيم .[٤] ، وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : خلصت نياتهم ، وحسنت أعمالهم ، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم ، وهديهم .[٥]

وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة : محبتهم جميعاً ، وبغض من أبغضهم ، خلافاً لأهل الفرق الضالة كالرافضة ، ويمسكون عما شجر بينهم ، لأنهم مجتهدون ، فمنهم من أصاب ، ومنهم من أخطأ ، والكل مأجور ، وهم غير معصومين من الخطأ ، ولهم من السوابق ، والفضائل مع النبي ﷺ ما يغفر الله به ذنوبهم .[٦]

---

[١] سورة الفتح الآية ٢٩

[٢] قال أبو عبيد : لو أنفق أحدكم ما في الأرض ما بلغ مثل مد يتصدق به أحدهم أو ينفقه ولا مثل نصفه . غريب الحديث لابن سلام ٢/ ١٦٤

[٣] رواه البخاري في الصحيح ٣/ ١٣٤٣ ح ٣٤٧٠ و مسلم في الصحيح ٤/ ١٩٦٧ ح ٢٥٤١

[٤] منهاج السنة النبوية لابن تيمة ٢/ ٧٧

[٥] تفسير القرآن العظيم ٤/ ٢٠٥

[٦] أنظر : شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز ١/ ٥٧ ، والعقيدة الواسطية لابن تيمية ١/ ٤٤

- **توقير الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم**

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم شديدي التوقير، والتفخيم ، والتبجيل ، والمحبة للنبي ﷺ ، كيف لا ؟ وقد أمرهم الله بذلك ، وأدبهم به قال تعالى : أَلَمْ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {٢} إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ {٣}** [٧] وقال تعالى: **{لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }** [٨] ، وقال ﷺ : لا يُؤمِنُ أحدكم حتى أكُونَ أحَبَّ إليه من والِدِهِ ووَلَدِهِ والنَّاسِ أجمَعِينَ .[٩]

ولقد امتثل الصحابة رضي الله عنهم هذا الأدب الرفيع ، والخلق النبيل ، مع نبيهم وحبيبهم محمد ﷺ ، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : وما كان أَحَدٌ أَحَبَّ إِلي من رسول اللَّهِ ﷺ ، ولا أَجَلَّ في عَيْنِي منه ، وما كنت أُطِيقُ أَنْ أَملأَ عَيْنَيَّ منه إِجلَالًا له ، ولَوْ سُئِلتُ أَنْ أَصِفَهُ ما أَطَقتُ ، لِأَنِّي لم أَكُنْ أَملأُ عَيْنَيَّ منه .[١٠]

ووصف عروة بن مسعود [١١] رضي الله عنه حال الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ ، حينما جاء ليفاوض النبي ﷺ في صلح الحديبية ، وكان مشركاً ، بقوله : أَيْ قَوْمِ ، والله لقد وفَدْتُ على الْمُلُوكِ ، ووَفَدْتُ على قَيْصَرَ ، وكِسْرَى ، والنَّجَاشِيِّ ، والله إن رأيت مَلِكًا قطُّ يُعظِّمُهُ أَصْحَابُهُ ما يُعظِّمُ أَصْحَابُ مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مُحمَّدًا ، والله إن تنَخَّمَ نُخامَةً إلا وقَعَتْ في كفِّ رجُلٍ منهم ، فدَلَكَ بها وجْهَهُ ، وجِلْدَهُ ، وإذا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وإذا تَوَضَّأَ كادُوا يقْتَتِلُونَ على وضُوئِهِ ، وإذا تكَلَّمَ خفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وما يحِدُّونَ إليه النّظَرَ تعْظِيمًا له .[١٢]

وعن ابن أبي مُلَيْكَةَ [١٣] قال : كادَ الْخيِّرَانِ أَنْ يهْلِكَا ، أبو بكْرٍ ، وعُمَرُ رضي الله عنهما ، رفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النبي ﷺ ، حين قدِمَ عليه رَكْبُ بنِي تمِيمٍ [١٤] ، فأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بن حابِسٍ [١٥] أَخِي بنِي مُجاشِعٍ ، وأَشَارَ الْآخرُ بِرجُلٍ آخرَ ، قال أبو بكْرٍ لِعُمرَ : ما أَرَدْتَ إلا خِلافِي ، قال : ما أَرَدْتُ خِلافَكَ ، فارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا في ذلك فأَنْزَلَ **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ }** [١٦] الْآيةَ فما كان عُمرُ يسْمِعُ رسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعدَ هذه الآيَةِ حتى يستفهمه .[١٧]

وقد أثنى الله تبارك وتعالى عليهم بذلك ، قال تعالى **{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ**

---

[٧] سورة الحجرات الآيات ١-٣

[٨] سورة النور الآية ٦٣

[٩] رواه البخاري في الصحيح ١/ ١٤ ح ١٥ باب حب النبي صلى الله عليه وسلم من الإيمان

[١٠] رواه مسلم في الصحيح ١/ ١١٢ ح ١٢١ باب كون الإسلام يهدم ما قبله

[١١] عروة بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي أبو مسعود ، أسلم بعد انصراف النبي صلى الله عليه من حصار الطائف ، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل المدينة ، فأسلم ، ورجع داعية إلى قومه ، فقتلوه . أسد الغابة لابن الأثير ٤/ ٣٥

[١٢] رواه البخاري في الصحيح ٢/ ٩٧٦ ح ٢٥٨١ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب

[١٣] ابن أبي مليكة : عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان التيمي المدني ، أدرك ثلاثين من الصحابة ، ثقة فقيه من الثالثة ، مات سنة ١١٧هـ تقريب التقريب لابن حجر ص ٣١٢

[١٤] بنو تميم : بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هناك على البصرة واليمامة حتى يتصلوا بالبحرين . معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ١/ ١٢٧، ١٢٨

[١٥] الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي الدارمي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وحسن إسلامه ، وشهد معركة اليمامة ، وفتوح العراق . الإصابة لابن حجر ١/ ١٠١

[١٦] سورة الحجرات الأية ٢

[١٧] رواه البخاري في الصحيح ٤/ ١٣٨٨ ح ٤٥٦٥ باب لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي

لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[١٨]

ومن باب الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وتوقيره ، والإيمان به النهي عن كثرة سؤاله ، والمشقة عليه في ذلك ، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال : نُهينَا أَنْ نسْأَلَ رسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم عن شيْءٍ ، فكَانَ يُعْجبُنَا أَنْ يَجيءَ الرّجُلُ من أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، الْعَاقلُ ، فيَسْأَلَهُ ، ونَحْنُ نسْمَعُ .[١٩] وعن أبي مُوسى الأشعري رضي الله عنه قال : سئِلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن أَشيَاءَ كرِهَهَا ، فلما أُكثِرَ عليه غضِبَ ، ثمَّ قال لِلنّاسِ : سلُونِي عمَّا شِئتُمْ ، قال رجُلٌ : من أبي ؟ قال : أَبُوكَ حُذافَةُ ، فقَامَ آخرُ ، فقال : من أبي يا رسُولَ اللّهِ ؟ فقال : أَبُوكَ سالِمٌ ، مولى شيْبَةَ ، فلما رأَى عُمرُ ما في وجْهِهِ ، قال : يا رسُولَ اللّهِ إِنّا نتُوبُ إلى اللّهِ عز وجل .[٢٠] وفي هذا البحث سأتناول إن شاء الله مراجعات الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ وموقفه منها ، من خلال السيرة النبوية ، دون ما سوى ذلك من المصادر ، كذلك لن أتطرق لمراجعات الأعراب ، أو أهل الجفاء الذين أخبر النبي ﷺ بحيادهم عن الحق ، كذي الخويصرة التميمي[٢١] لأن المقصود بهذا البحث ، مراجعات الصحابة الذين آمنوا بالنبي ﷺ ، وآووه ، وعزروه ، ونصروه ، وماتوا على ذلك .

- **تعريف المراجعة :**

عد علماء اللغة المراجعة في الكلام ، من معاني المحاورة بين الإثنين ، قال ابن منظور : وراجعه الكلام ، مراجعة ، ورِجاعاً : حاوره إياه ، وما أرجع إليه كلاماً أي ما أجابه .[٢٢]

وقال الرازي : والمحاورة ، المراجعة في الكلام ، من حار الشيء ، يحور حوراً ، أي رجع ، يرجع رجوعاً .[٢٣] وقال ابن الجوزي : المحاورة : المراجعة على وجه المخالفة .[٢٤]

وفي سُنة النبي ﷺ ، وسيرته ، وردت المراجعة بمعنى سؤال النبي ﷺ عما أشكل ، من قوله وفعله ، أو مناقشته فيه ، فالمراجعة هي: المراددة في القول ، أو الكلام ، والمناظرة فيه ، والأخذ ، والعطاء في الجواب [٢٥] و وذلك بهدف الاقتناع ، وليس الاعتراض ، مع غاية التأدب مع النبي ﷺ ، وتوقيره ، وإجلاله ، وهو أيضاً يحمل المعنى اللغوي المتقدم ، قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه لما رواه مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : قال نُهينَا أَنْ نسْأَلَ رسُولَ اللّهِ ﷺ عن شيْءٍ ، فكَانَ يُعْجبُنَا أَنْ يَجيءَ الرّجُلُ من أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقلُ ، فيَسْأَلَهُ ، ونَحْنُ نسْمَعُ ، فجَاءَ رجُلٌ من أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فقال : يا محمد أَتَانَا رسُولُكَ ، فزَعَمَ لنا أَنَّكَ تَزعُمُ أَنَّ اللّهَ أَرسَلَكَ ، قال : صدَقَ ، قال فمَنْ .....الحديث [٢٦] ، قوله : العاقل ، لكونه أعرف بكيفية السؤال ، وآدابه ، والمهم منه ، وحسن المراجعة ، فان هذه أسباب عظم الانتفاع بالجواب .[٢٧] وقال في شرح حديث أبي هُرَيرَةَ ، قال : سئِلَ رسول اللّهِ ﷺ أيُّ الأَعْمَالِ أَفضَلُ ؟ قال : إِيمانٌ بِاللّهِ ، قال : ثمَّ ماذَا ؟. قال الجِهَادُ في سبِيلِ اللّهِ ، قال: ثمَّ ماذَا ؟ قال : حجٌّ مَبرُورٌ [٢٨] : وفيه حسن

---

[١٨] سورة الأعراف الآية ١٥٧

[١٩] رواه مسلم في الصحيح ١/ ٤١ ح ١٢ باب السؤال عن أركان الإسلام

[٢٠] رواه البخاري في الصحيح ١/ ٤٧ ح ٩٣ باب الغضب في الموعظة والتعليم

[٢١] روى البخاري قصته في قسمة النبي صلى الله عليه وسلم لغنائم حنين عن أبي سعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قال بيْنَمَا نحْنُ عنْدَ رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم وهو يقْسِمُ قسْمًا أَتَاهُ ذو الْخُوَيْصِرَةِ وهو رجُلٌ من بنِي تمِيمٍ فقال يا رسُولَ اللّهِ اعْدلْ فقال ويْلَكَ ومَنْ يعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ قد خبْتَ وخَسِرْتَ إن لم أَكُنْ أَعْدِلُ فقال عُمرُ يا رسُولَ اللّهِ ائْذنْ لي فيه فأَضْرِبَ عُنُقَهُ فقال دعْهُ فإن له أَصْحَابًا يحْقِرُ أحدكم صلَاتَهُ مع صلَاتِهِمْ وصِيَامَهُ مع صِيامِهِمْ يقرؤون الْقرْآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يمْرُقُونَ من الدّينِ كما يمْرُقُ السّهْمُ من الرّمِيَّةِ . الصحيح ٣/ ١٣٢١ ح ٣٤١٤

[٢٢] لسان العرب ٨/ ١١٦ مادة رجع

[٢٣] التفسير الكبير ٢٩/ ٢١٨

[٢٤] كشف المشكل ٣/ ٣٧٨

[٢٥] فتح الباري ٩/ ٢٨٢ ، وعمدة القاري ١٣/ ١٨

[٢٦] الصحيح ١/ ٤١ ح ١٢

[٢٧] شرح النووي على مسلم ١/ ١٦٩

[٢٨] رواه مسلم في الصحيح ١/ ٨٨ ح ٨٣

المراجعة في السؤال ، وفيه صبر المفتي والمعلم على من يفتيه ، أو يعلمه ، واحتمال كثرة مسائله ، وتقريراته ، وفيه رفق المتعلم بالمعلم ، ومراعاة مصالحه ، والشفقة عليه .[٢٩]

وقال في شرح قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : إنكن لأنتن صواحب يوسف [٣٠]: وفي مراجعة عائشة جواز مراجعة ولي الأمر على سبيل العرض ، والمشاورة ، والإشارة بما يظهر أنه مصلحة ، وتكون تلك المراجعة بعبارة لطيفة ، ومثل هذه المراجعة مراجعة عمر رضي الله عنه في قوله : لا تبشرهم ، فيتكلوا ، وأشباهه ، كثيرة مشهورة .[٣١]

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه لقول النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه : ذاك جبريل أتاني فقال : من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، فقال أبو ذر: وإن زنى ، وإن سرق ؟ قال : وإن زنى ، وإن سرق .[٣٢] ، وفيه: المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك ، لأنه تقرر عند أبي ذر من الآيات ، والآثار الواردة في وعيد أهل الكبائر بالنار ، وبالعذاب ، فلما سمع أن من مات لا يشرك دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله : وان زنى وان سرق ..... وفيه : أن الطالب إذا ألح في المراجعة يزجر بما من يليق به أخذا من قوله وان رغم أنف أبي ذر .[٣٣]

وقد ورد التصريح بالمراجعة في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة ، وجدنا قوما يغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، وكان منزلي في بنى أمية بن زيد [٣٤]بالعوالي[٣٥] ، فغضبت يوما على امرأتي ، فإذا هي تراجعني ، فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر أن أراجعك ؟ فو الله إن أزواج النبي ﷺ يراجعنه ، وتهجرنه إحداهن اليوم إلى الليل ، قال : فانطلقت ، فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، قال : قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن ، وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ، فإذا هي قد هلكت ، لا تراجعي رسول الله ﷺ ، ولا تسأليه شيئا ، وسليني ما بدالك .[٣٦]

والمراجعة التي سأتناولها في بحثي هذا إن شاء الله هي : ما صدر من الصحابة رضي الله عنهم من مراجعة النبي ﷺ فيما رغب فيه إلى أمر آخر ، أو طلب فعل لم يفعله ابتداءً ، أو السؤال عن فعل فعله أو قول قاله لم يتبين فيه وجه الحق لديهم . مع بيان أن ذلك لا ينافي محبتهم للنبي ﷺ ، وتوقيرهم له ، وإيمانهم به ، لأنها إما صادرة عن محبته ﷺ ، وتوقيره ، أو عن محبة الإسلام ، ورفعة شأنه ، أو عن الاهتمام بالدين ، والتوحيد ، ودفع الشبهات التي تعلق بالنفوس ، أو يكون مردها إلى غلبة الطبيعة البشرية ، فالصحابة رضي الله عنهم غير معصومين من الخطأ -كما تقدم - وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله من خلال سيرته ﷺ ، وبعض نصوص السنة .

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، وبعض الفهارس الضرورية ،

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية موضوع البحث ، وذكرت شيئاً من مكانة الصحابة وفضلهم ، ومنزلتهم من النبي ﷺ ، وتعظيمهم وتوقيرهم للنبي ﷺ ، ثم وضحت معنى المراجعة في اللغة ، والمراد بها

---

[٢٩] شرح النووي على مسلم ٢/ ٧٩

[٣٠] رواه البخاري في الصحيح ١/ ٢٣٦ ح ٦٣٣، ومسلم في الصحيح ١/ ٣١٣ ح ٤١٨

[٣١] المصدر السابق ٤/ ١٤٠

[٣٢] رواه البخاري في الصحيح ١/ ٤١٧ ح ١١٨٠

[٣٣] فتح الباري ١١/ ٢٦٩

[٣٤] بنو أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١/ ٣٣٤ وقال السمهودي : بنو أمية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس . وفاء الوفاء ١/ ١٥٦

[٣٥] العوالي : جمع عالية ، ويطلق على أعلى المدينة ، حيث يبدأ وادي بطحان ، والقدماء يذكرون أنها قرية أو ضيعة بينها وبين المدينة ثلاثة أميال ، ولكنها اليوم تتصل بالمدينة ، وفي جنوب شرق المسجد النبوي حي من أحياء المدينة على طريق العوالي ، سمي حي العوالي . المعالم الأثيرة ص ٢٠٣ أقول والعوالي اليوم هي المنطقة الواقعة بين الحرة الشرقية ، وبين منطقتي قربان وقباء في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة

[٣٦] رواه البخاري في الصحيح ٢/ ٨٧٢ ح ٢٣٣٦ ، ومسلم في الصحيح ٢/ ١١١١ ح ١٤٧٩ واللفظ لمسلم

في سيرة النبي ﷺ ، أما المباحث : فقد تناولت في المبحث الأول : نماذج من مراجعات الصحابة التي مردها إلى محبة النبي ﷺ ، وتوقيره ، والرأفة به ، وتناولت في المبحث الثاني : نماذج من مراجعات الصحابة التي مردها إلى نصرة الإسلام ، ورفعة شأنه ، والعمل بشعائره ، وكراهية أعداء الإسلام ، أما المبحث الثالث : فقد تناولت فيه نماذج من مراجعات الصحابة التي مردها إلى دفع الشبهة في الدين التي قد تعلق بالنفوس في أمر العقيدة ، وتناولت في المبحث الرابع نماذج من مراجعات الصحابة رضي الله عنه التي مردها إلى غلبة الطبيعة البشرية من الحزن ، وحب القرابة ، وحب الدنيا ، والمال وغير ذلك . أما الخاتمة : فقد ذكرت فيها أهم نتائج البحث ، ثم ذكرت الفهارس الضرورية .

منهج البحث

١- قمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بمراجعات الصحابة رضي الله عنهم للنبي ﷺ من خلال السيرة النبوية ..
٢- بعد جمع المادة العلمية تخليت عن عدد ليس بالقليل من النصوص المتعلقة بمراجعات الصحابة ، وذلك اختصاراً للبحث ، ولأن ما ذكرته يفي بالغرض إن شاء الله .
٣- خرجت الأحاديث ، والأخبار ، وذكرت حكم العلماء على درجتها ، إن لم تكن في الصحيحين .
٤- حاولت بقدر الإمكان الاستئناس بأقوال العلماء ، في المعلومات التي أوردتها ، والنتائج التي توصلت إليها ، وكذلك المعلومات التي هي بحاجة لتوضيح ، أو إزالة إشكال ، وهناك بعض المسائل التي أوردتها ، ولم أجد للعلماء قديماً وحديثاً كلام فيها بما يخدم أهداف البحث ، فأجتهد في التعليق عليها .
٥- ترجمت للأعلام غير المشهورين ، وعرفت بالأماكن ، ووضحت الكلمات الغريبة حسب الحاجة لذلك .
٦- استشهد ببعض الأخبار التي حكم العلماء بضعفها ، مع بيان ذلك إذا لم يكن في المسألة غيرها ، خصوصاً إن استشهد بها بعض أهل العلم .
٧- اذكر الرواية أو الخبر في المسألة بنصها الذي وردت به من كتب السيرة ، أو السنة ، وقد أذكر اختلاف النصوص إذا كان فيه زيادة توضيحية .

المبحث الأول : مراجعات الصحابة التي مردها إلى محبة النبي ﷺ وتوقيره والرأفة به ، وفيه :

أولاً : مراجعة أبي أيوب الأنصاري [٣٧] رضي الله عنه النبي ﷺ في نزوله بداره لما قدم مهاجراً :

عن أبي أيُّوبَ الأنصاري رضي الله عنه : أنَّ النبي ﷺ نزَلَ عليه ، فنَزَلَ ﷺ في السُّفلِ ، وأبو أيُّوبَ في الْعلْوِ قال : فانْتَبَهَ أبو أيُّوبَ ليْلَةً ، فقال : نَمْشي فوْقَ رأْسِ رسول اللّهِ ﷺ ، فتَنَحَّوْا ، فبَاتُوا في جَانبٍ ، ثمَّ قال للنَّبِيِّ ﷺ [٣٨] ، فقال النبي ﷺ: السُّفلُ أرْفَقُ ، فقال : لا أعلُو سقِيفَةً أنت تَحتَهَا ، فتَحَوَّلَ النبي ﷺ في العُلْوِّ وأبو أيُّوبَ في السُّفلِ ... الحديث [٣٩]

وفي رواية :أن أبا أيوب قال : فكان رسول الله ﷺ في سفله ، وكنا فوقه في المسكن ، فلقد انكسر حُب[٤٠] لنا فيه ماء ، فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ، مالنا لحاف غيرها ، ننشف بها ، تخوفاً أن يقطر على رسول الله ﷺ منه شيء فيؤذيه .[٤١] وقيل : إن هذا هو سبب مراجعة أبي أيوب النبي ﷺ للصعود

---

[٣٧] هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري النجاري ، شهد العقبة ، وبدراً ، وسائر المشاهد ، وكان أبو أيوب مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها ، ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم سنة اثنتين وخمسين . الاستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٩

[٣٨] هكذا وردت الرواية ، ولعل المراد : فقال للنبي صلى الله عليه وسلم في تحرجه من المشي فوقه .

[٣٩] رواه أحمد في المسند ٣٨/ ٥٠٠ ، و مسلم في الصحيح ٣/ ١٦٢٣ ح ٢٠٥٣ باب إباحة أكل الثوم

[٤٠] الحُب : جرة كبيرة . الروض الأنف للسهيلي/ ٢٧٨ ، السيرة الحلبية للحلبي ٢/ ١١١

[٤١] رواه ابن اسحاق في السيرة / السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ١٦٤ وقال العمري : بإسناد صحيح . السيرة النبوية الصحيحة ٢٢٠ ، وابن كثير في السيرة النبوية ٢/ ٢٧٧ نقلاً عن ابن إسحاق

إلى أعلى الدار .[٤٢] ورواية الصحيح التي فيها أن سبب إصرار أبي أيوب لصعود النبي ﷺ إلى الأعلى ، هو توقير النبي صلى الله عليه وسلم ، هي المُقدَمَة ، ولا مانع من اجتماع السببين ، وهما توقير النبي ﷺ بعدم الاعتلاء عليه ، وكراهية أن يناله أذى بنزول الماء عليه .

ثانياً: مراجعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء يوم بدر[٤٣]

عن عُمرُ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه قال : لمَّا كان يَومُ بَدرٍ نظَرَ رسول اللّهِ ﷺ إلى المُشْرِكِينَ وهُمْ أَلفٌ ، وَأَصحَابُهُ ثلاثمائة ، وَتِسعَةَ عشَرَ رجُلًا ، فَاستَقْبَلَ نبِيُّ اللّهِ ﷺ القِبْلَةَ ، ثمَّ مدَّ يَدَيهِ ، فجَعَلَ يَهتِفُ بِربِّهِ : اللهم أَنجِزْ لي ما وَعَدتَنِي ، اللهم آتِ ما وَعَدتَنِي ، اللهم إن تُهلِكْ هذه العِصَابَةَ من أَهلِ الإِسْلَامِ لا تُعبَدْ في الأرض ، فما زالَ يَهتِفُ بِربِّهِ مادًّا يَدَيهِ ، مُستَقْبِلَ القِبْلَةِ ، حتى سقَطَ رِداؤُهُ عن مَنكِبَيْهِ ، فأَتَاهُ أبو بَكرٍ ، فأَخَذَ رِداءَهُ ، فَأَلقَاهُ على مَنكِبَيْهِ ، ثمَّ التَزَمَهُ من ورَائِهِ ، وقال : يا نبِيَّ اللّهِ كفَاكَ مُناشَدَتُكَ ربَّكَ ، فإنه سيُنْجِزُ لك ما وعَدَكَ ، فأَنْزَلَ الله عز وجل:**{ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ }** [٤٤]

فقد راجع الصديق رضي الله عنه النبي ﷺ في كثرة تضرعه إلى الله ، رحمة به وشفقة عليه . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : فهذه خصوصية للصديق ، حيث هو مع الرسول في العريش كما كان معه في الغار رضي الله عنه وأرضاه ، ورسول الله يكثر الابتهال ، والتضرع والدعاء ، ويقول فيما يدعو به : اللهم إنك ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض ، وجعل يهتف بربه عز وجل ويقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم نصرك ، ويرفع يديه إلى السماء حتى سقط الرداء عن منكبيه ، وجعل أبو بكر رضي الله عنه يلتزمه من ورائه ، ويسوي عليه رداءه ، ويقول مشفقا عليه من كثرة الابتهال : يا رسول الله بعض مناشدتك ربك فانه سينجز له ما وعدك [٤٥].

ثالثاً : مراجعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الحلة التي أهداه إياها:

عن جَابرَ بن عبد اللّهِ رضي الله عنه قال : لَبسَ النبي ﷺ يَومًا قَبَاءً [٤٦]من ديبَاجٍ [٤٧]أُهْدِيَ له ، ثمَّ أَوشَكَ أنْ نزَعَهُ ، فَأَرسَلَ بهِ إلى عمَرَ بن الخَطَّابِ ، فقيل له : قد أَوشَكَ ما نَزَعتَهُ يا رَسولَ اللّهِ ، فقال : نَهَاني عنه جبْرِيلُ ، فجَاءَهُ عمَرُ يَبْكي ، فقال : يا رَسولَ اللّهِ ، كَرِهْتَ أَمرًا ، وَأَعْطَيْتَنيهِ ، فما لي ؟ قال : إني لم أُعْطِكَهُ لتَلْبَسَهُ ، إنما أَعْطَيْتكَهُ تَبِيعهُ فبَاعَهُ بأَلْفَيْ درْهَمٍ .[٤٨]

فعمر رضي الله عنه أثر في نفسه كراهية النبي ﷺ للقباء، ونزعه له ثم أعطائه إياه ، فراجع النبي ﷺ في ذلك ، وبكى رضي الله عنه خوفاً أن يكون النبي ﷺ رضي له ما كره لنفسه ، وإنما فعل عمر ما فعل لمحبته النبي ﷺ ، ومحبته لما يحب وكراهيته لما يكره ، فبين له النبي ﷺ سبب إعطائه للقباء ، فهدئت نفسه ، واستفاد من ذلك القباء ببيعه .

المبحث الثاني : مراجعات الصحابة رضي الله عنهم التي مردها إلى نصرة الإسلام ورفعة شأنه ، والعمل بشعائره ، وكراهية أعداء الإسلام ، وفيه :

أولاً : مراجعة الأنصار رضي الله عنهم النبي ﷺ في أرض مسجده ﷺ

---

[٤٢] أورده ابن حجر في الإصابة ، وقال وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عاصم من طريق أبي الخير عن أبي رهم أن أبا أيوب ...الإصابة في تمييز الصحابة ٢ /٢٣٤ وانظر السيرة في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله ١/ ٣٣٩ وسبل الهدى للصالحي ٣/ ٢٧٥

[٤٣] أي يوم غزوة بدر التي كانت في السابع عشر من شهر رمضان في السنة ٢هـ .

[٤٤] رواه مسلم في الصحيح ٣/ ١٣٨٤ح ١٧٦٣ باب الإمداد بالملائكة

[٤٥] البداية والنهاية ٢/ ٢٧٢

[٤٦] القِباء : ثوب يلبس فَوق الثِّيَاب أَو الْقَمِيص ويتمنطق عَلَيْهِ . المعجم الوسيط ٢/ ٧١٣

[٤٧] الدِيباج : هي الثياب المتخذة من الإبريسم ، أو ضرب من المنسوج ملون ألوناً . تاج العروس للزبيدي ٥/ ٥٤٤ ، والأَبريسَم : الحرير . المصدر السابق ١٣/ ٢٧٦ وقال الشوكاني : الديباج : نوع من الحرير ، وقيل هو ما غلظ منه . نيل الأوطار ٢/ ٧١

[٤٨] رواه مسلم في الصحيح ٢/ ١٦٤٤ ح ٢٠٧٠ باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة

قال البخاري : قال ابن شِهابٍ : فأَخْبَرَنِي عُرْوةُ بن الزُّبيْرِ[٤٩] : ..... فَلَبثَ رسول اللّهِ ﷺ في بَني عَمْرو بن عَوفٍ[٥٠] بضْعَ عَشرَةَ لَيلَةً ، وَأسّسَ الْمَسْجدُ الذي أسِّسَ على التَّقوَى ، وصَلَّى فيه رسول اللّهِ ﷺ ، ثمَّ رَكبَ رَاحلَتَهُ فسَارَ يَمْشي معه الناس حتى برَكَتْ عنْدَ مَسْجدِ الرّسُولِ ﷺ بالْمَدِينَةِ ، وهو يُصَلّي فيه يَوْمَئذٍ رجَالٌ من الْمُسْلمِينَ ، وكان مرْبَدًا[٥١] للتَّمْرِ لسُهَيْلٍ وسَهْلٍ غُلامَيْنِ يَتيمَيْنِ في حجْرِ أسْعَدَ بن زُرارَةَ [٥٢]، فقال رسول اللّهِ ﷺ حين برَكَتْ بهِ رَاحلَتُهُ : هذا إن شاءَ الله الْمَنْزلُ ، ثمَّ دعَا رسول اللّهِ ﷺ الْغُلامَيْنِ فسَاوَمَهُمَا بالْمِرْبَدِ ليَتَّخِذَهُ مَسْجدًا ، فقَالَا: لا ، بلْ نهَبُهُ لك يا رسُولَ اللّهِ ، فأَبَى رسول اللّهِ ﷺ أنْ يقْبَلَهُ منْهُمَا هبَةً حتى ابْتاعَهُ منْهُمَا، ثمَّ بنَاهُ مَسْجدًا ، وَطَفقَ رسول اللّهِ ﷺ ينْقُلُ معَهُمْ اللَّبنَ في بُنْيَانهِ ، ويَقُولُ : وهو ينْقُلُ اللَّبنَ :

هذا الْحمَالُ لاحمَالَ خيْبَرْ[٥٣] هذا أبَرُّ ربَّنَا وأَطْهَرْ

ويَقُولُ : اللهم إنَّ الْأَجْرَ أجْرُ الآخرة فارْحَمْ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجرَة

فتَمَثَّلَ بشِعْرِ رجُلٍ من الْمُسْلمِينَ لم يُسمَّ لي ، قال بن شِهابٍ : ولم يَبلُغْنَا في الأَحَادِيثِ أنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ تمَثَّلَ بِبَيتِ شِعرٍ تامٍّ غير هذا البَيْتِ . وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال ثامنوني بحائطكم ، فقالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله .[٥٤]

ووفق ابن حجر بين رواية الصحيح الأولى ، والتي فيها أن النبي ﷺ إبتاع الحائط من الغلامين ، ورواية الصحيح الثانية ، والتي فيها أن الأنصار أبوا أخذ ثمن المربد أو الحائط من النبي ﷺ بقوله : ذكر ابن سعد عن الواقدي عن معمر عن الزهري : أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يعطيهما ثمنه ، وقال غير معمر: أعطاهما عشرة دنانير ، وتقدم في أبواب المساجد من حديث أنس : أن النبي ﷺ قال : يا بني النجار ، ثامنوني بحائطكم ، قالوا : لا والله ، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله ، ويأتي مثله في آخر الباب الذي يليه ولا منافاة بينهما ، فيجمع بأنهم لما قالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله سأل عمن يختص بملكه منهم ، فعينوا له الغلامين ، فابتاعه منهما ، فحينئذ يحتمل أن يكون الذين قالوا له : لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن ، وعند الزبير[٥٥] : أن أبا أيوب [٥٦]أرضاهما عن ثمنه .[٥٧]

ورجح ابن رجب رحمه الله رواية البخاري من أن الأنصار لم يأخذوا ثمن الحائط على ما رواه الواقدي من أن النبي ﷺ أعطاهما قيمته عشرة دنانير . قال : قوله: (قالوا: والله، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله) يدل على أنهم لم يأخذوا له ثمنا، وقد ذكر الزهري وغيره خلاف ذلك .....قال الواقدي: وقال غير معمر، عن الزهري: فابتاعه بعشرة دنانير. وقال معمر، عن الزهري: وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك ، وهذا إن صح يدل على أن الغلامين كانا قد بلغا الحلم ، وحديث أنس أصح من رواية يرويها الواقدي عن معمر وغيره،

---

[٤٩] رواه البخاري في الصحيح ١٤٢١/٣ ح ٣٦٩٤ باب - هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، وقال ابن حجر رحمه الله : هو موصول بإسناد حديث عائشة . فتح الباري ٧/ ٢٤٠

[٥٠] بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وهم أهل قباء . جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١/ ٣٢٣

[٥١] المربد : كل موضع للإبل ، والمربد شبه حجرة في كل دار مما يلي المرافق بمنزلة الدار المستديرة ، ومثل المتوضأ وبئر الماء ، والمربد الذي يجعل فيه التمر عند الجداد ليبيس . العين للفراهيدي ٨/ ٣١

[٥٢] أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد الأنصاري الخزرجي النجاري أبو أمامة ، شهد بيعتي العقبة الأولى والثانية ، مات قبل غزوة بدر ، والنبي صلى الله عليه وسلم يبني مسجده . الاستيعاب ١/ ٨١

[٥٣] قال ابن حجر رحمه الله : هذا الحمال بالمهملة المكسورة وتخفيف الميم أي هذا المحمول من اللبن أبر عند الله أي أبقى ذخرا وأكثر ثوابا وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر أي التي يحمل منها التمر والزبيب . فتح الباري ٧/ ٢٤٦

[٥٤] رواه البخاري في الصحيح ١/ ١٦٥ ح ٤١٨ باب – هل تنبش قبور مشركي الجاهلية

[٥٥] هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الأسدي المديني قاضي المدينة . تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢١٤ وكتابه الذي نقل عنه ابن حجر ، وهو أخبار المدينة مفقود ، كما في أرشيف ملتقى أهل الحديث في الشاملة .

[٥٦] هو الأنصاري تقدمت ترجمته

[٥٧] فتح الباري ٧/ ٢٤٦ ، وانظر سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٤٣

عن الزهري مرسلة، فإن مراسيل الزهري لو صحت عنه من أضعف المراسيل ، فكيف إذا تفرد بها الواقدي؟ .[٥٨]

فالأنصار رضي الله عنهم راجعوا النبي ﷺ ، وامتنعوا من أخذ ثمن المربد .[٥٩]وهذه المراجعة من الأنصار للنبي ﷺ في ثمن الحائط مردها لمحبتهم للنبي ﷺ وللدين الذي جاء به ، ومحبة الأنفاق في بناء المسجد الذي لم يكن مقراً للعبادة فقط ، بل هو مركز ومقر لقيادة الدولة .

ثانياً: مراجعة الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم في رأيه من عدم الخروج إلى أحد يوم غزوة أحد

كان رأي الرسول ﷺ في قتال قريش في غزوة أحد البقاء في المدينة ، والتحصن فيها ، وكانت المدينة قد شبكت بالبنيان فهي كالحصن ، فقال ﷺ: إنا في جنة [٦٠]حصينة [٦١]، فقال ناس من أصحابه ، من الأنصار: يا نبي الله ، إنا نكره أن نقتل في طرق المدينة، وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية، فبالإسلام أحق أن نمتنع منه ، فابرز إلى القوم ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته [٦٢] ، فتلاوم القوم ، فقالوا: عرض نبي الله ﷺ بأمر ، وعرضتم بغيره، فاذهب يا حمزة ، فقل لنبي الله ﷺ : أمرنا لأمرك تبع ، فأتى حمزة ، فقال له: يا نبي الله إن القوم قد تلاوموا ، فقالوا: أمرنا لأمرك تبع، فقال رسول الله ﷺ: إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز .[٦٣]
وقال ابن إسحاق : وقال رسول الله : فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ، وتدعوهم حيث نزلوا ، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام ، وإن هم دخلوا علينا ، قاتلناهم فيها ..... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج ، فقال رجال من المسلمين ..... : يا رسول الله ، أخرج بنا إلى أعدائنا ، لا يرون أنا جبنا عنهم وضعفنا ..... .[٦٤]
فالنبي صلى الله عليه وسلم كان ميله ، ورغبته البقاء داخل المدينة ، والتحصن فيها ، وراجعه الأنصار في رأيه ، ورأوا أن يخرجوا إلى عدوهم لأنهم يكرهون أن يقتلوا في طرق المدينة ، وأن يدخل عليهم عدوهم بلدهم ، وربما وصفهم عدوهم بالجبن ، وهدفهم من ذلك إظهار عزة الإسلام والمسلمين ، فاستجاب لهم النبي ﷺ ، ثم إنهم ندموا أن يكونوا أكرهوا النبي ﷺ على أمر لا يريده ، وهذا من حسن خلقهم وتأدبهم مع نبيهم ﷺ ومحبتهم له رضي الله عنهم وأرضاهم ، ولكنه ﷺ علمهم درساً في عدم التردد بقوله ﷺ: إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز .

ثالثاً: مراجعة الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ في كتابة صلح الحديبية [٦٥]وشروطه
ففي خبر صلح الحديبية لما أرسلت قريش سهيل بن عمرو[٦٦] ليتفاوض مع النبي صلى الله عليه وسلم : فجَاءَ سهَيْلُ بن عَمرٍو، فقال : هاتِ اكتُبْ بيْنَنَا ، وبَيْنَكُمْ كتَابًا ، فدَعَا النبي ﷺ الْكَاتبَ[٦٧] فقال النبي

---

[٥٨] فتح الباري لابن رجب ٣/ ٢٠٧

[٥٩] فتح الباري ٧/ ٢٤٦ ، وانظر سبل الهدى والرشاد للصالحي ، فقد نقل أقولا في تعويض الأنصار الغلامين بدل أرضهما ، ونقل عن الواقدي : أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراها بعشرة دنانير ذهباً دفعها أبو بكر رضي الله عنه . ٣/ ٣٤٤

[٦٠] جُنَةٍ : الجُنة : الدرع ، وكل ما وقاك جُنة . لسان العرب ١٣/ ٩٣ مادة جن

[٦١] رواه أحمد في المسند بلفظ : ورَأَيْتُ أَنِّي في درْعٍ حصِينَةٍ فأَوَّلْتُهَا الْمدِينَةَ . ٤/ ٢٥٩ وحسن إسناده محققوا الكتاب / التركي وانظر السيرة الصحيحة للعمري ٢/ ٣٧٩

[٦٢] لأمته : السِّلاح كلها عن ابن الأَعرابي : وقد اسْتَلأَمَ الرجلُ إِذا لبِس ما عنده من عُدَّةٍ رُمْحٍ وبيضة ومِغْفَر وسيف ونَبْل لسان العرب ١٢ / ٥٣٢ مادة لأم

[٦٣] قال العمري : وبمجموع الطرق يصح الحديث ، كذلك حكم عليه الألباني في تعليقه على فقه السيرة للغزالي ١/ ٣٨٠

[٦٤] السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٩١ من غير إسناد .

[٦٥] كان صلح الحديبة في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة ، وكان سببه خروج النبي صلى الله عليه وسلم في ١٤٠٠ من أصحابه لأداء العمرة ، فصدته قريش ، فاتجه إلى الحديبة ، وكتب الصلح مع قريش . السيرة في ضوء المصادر الأصلية .٢/ ٢٩ ، والحديبية تقع على بعد ٢٢كم غرب مكة . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص ٩٤

[٦٦] سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري ، أحد أشراف قريش وساداتها ، أسر يوم بدر كافراً ، قال ابن حجر : وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية وكلامه ومراجعته للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك في الصحيحين وغيرهما ، وذكره ابن إسحاق فيمن أعطاه مائة من الإبل من

ﷺ: بسْمِ اللّهِ الرحمن الرَّحيمِ ، قال سُهيْلٌ : أمَّا الرّحْمَنُ فوَ اللَّهِ ما أَدْري ما هو ، وَلَكنْ اكتُبْ ، باسْمِكَ اللهم ، كما كُنتَ تكْتُبُ ، فقال الْمُسْلمُونَ : والله لا نكْتُبُهَا إلا بسْمِ اللّهِ الرحمن الرَّحيمِ ، فقال النبي ﷺ: اكتُبْ باسْمِكَ اللهم ، ثمَّ قال : هذا ما قاضَى عليه مُحمَّدٌ رسول اللّهِ ، فقال سُهَيلٌ : والله لو كنا نَعلَمُ أَنَّكَ رسول اللّهِ ما صَدَدنَاكَ عن البَيْتِ ، ولا قَاتَلنَاكَ ، ولَكِنْ اكتُبْ ، محمد بن عبد اللّهِ ، فقال النبي ﷺ: والله إني لرَسُولُ اللّهِ وإنْ كَذَّبتُمُونِي ، اكتُبْ محمد بن عبد اللّهِ[٦٨] قال الزُّهريُّ وذَلِكَ لِقَولِهِ : لا يسألونني خُطّةً يُعظِّمُونَ فيها حُرُماتِ اللّهِ إلا أَعطَيْتُهُمْ إيّاهَا ، فقال له النبي ﷺ: على أنْ تُخلُّوا بَينَنَا وَبَينَ البَيْتِ فنَطُوفَ بهِ ، فقال سُهَيلٌ : والله لا تتَحَدَّثُ العَربُ أنَّا أُخِذنَا ضُغطَةً ، ولَكِنْ ذلك من العَامِ المُقْبِلِ ، فكَتَبَ ، فقال سُهَيلٌ : وعَلَى أنَّهُ لا يَأتِيكَ مِنّا رجُلٌ وإنْ كان على دينِكَ إلا رَدَدتَهُ إلَينَا، قال المُسْلِمُونَ : سُبحَانَ اللّهِ ، كَيفَ يُردُّ إلى المُشْرِكِينَ وقد جاء مُسلِمًا ؟! فَبَينَمَا هُمْ كذَلِكَ إذْ دخل أبو جَندَلِ بن سُهَيلِ بن عَمرو[٦٩] يَرسُفُ[٧٠] في قيُودِهِ ، وقد خرَجَ من أَسفَلِ مكَّةَ حتى رمَى بِنَفسِهِ بين أَظهُرِ الْمسْلِمِينَ ، فقال سُهيْلٌ : هذا يا محمد أوَّلُ ما أُقاضِيكَ عليه أنْ تَرُدَّهُ إلي ، فقال النبي ﷺ: إنّا لم نقْضِ الْكِتابَ بعْدُ، قال: فوَ اللَّهِ إذًا لم أُصالِحْكَ على شيْءٍ أبَدًا ..... ،قال أبو جنْدَلٍ : أيْ معْشَرَ الْمسْلِمِينَ أُردُّ إلى الْمشْرِكِينَ وقد جئْتُ مسْلِمًا ؟! ألا ترَوْنَ ما قد لقِيتُ ، وكان قد عذِّبَ عذَابًا شدِيدًا في اللّهِ ، فقال :عُمرُ بن الْخطَّابِ ، فأَتَيْتُ نبِيَّ اللّهِ ﷺ ، فقلت : أَلَسْتَ نبِيَّ اللّهِ حقًّا ؟ قال : بلَى ، قلت : أَلَسْنَا على الْحقِّ وعَدُوُّنَا على الْباطِلِ ؟ قال : بلَى ، قلت : فلِمَ نعْطِي الدّنِيَّةَ في دِينِنا إذًا؟! قال : إني رسول اللّهِ ، ولَسْتُ أعْصِيهِ ، وهو ناصِرِي ، قلت : أو ليس كنْتَ تحَدِّثُنَا أنَّا سَنَأْتي البَيْتَ فَنَطوفُ بهِ ؟ قال : بلَى ، فَأَخْبَرْتكَ أنَّا نَأْتيهِ العَامَ ؟ قلت : لا ، قال : فَإنَّكَ آتيهِ وَمطَوَّفٌ بهِ، قال : فَأَتَيتُ أبَا بَكرٍ، فقلت : يا أبَا بَكرٍ، أَلَيسَ هذا نَبيَّ اللّهِ حقًّا ؟ قال : بلَى ، قلت : أَلَسنَا على الحَقِّ ، وَعَدوُّنَا على الْبَاطلِ ؟ قال : بلَى ، قلت: فَلمَ نعْطِي الدَّنيَّةَ في دينِنَا إذًا ؟! قال: أَيّهَا الرَّجلُ إنه لَرَسولُ اللّهِ ﷺ وَلَيسَ يَعْصي ربَّهُ ، وهو نَاصِرهُ ، فَاسْتَمْسكْ بغَرْزِهِ[٧١]، فوَ اللَّهِ إنه على الحَقِّ ، قلت : أَلَيسَ كان يحَدِّثُنَا أنَّا سَنَأْتي البَيْتَ وَنَطوفُ بهِ؟ قال : بلَى ، أَ فَأَخبَرَكَ أنَّكَ تَأْتيهِ العَامَ ؟ قلت : لا ، قال : فَإنَّكَ آتيهِ وَمطَوَّفٌ بهِ ، قال الزّهْرِيُّ : قال عمَرُ فَعَملْتُ لذَلِكَ أَعمَالًا، فلما فرَغَ من قَضيَّةِ الْكتَابِ ، قال رسول اللّهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ : قومُوا فَانْحَروا ، ثمَّ احْلِقوا، قال: فوَاللَّهِ ما قام منهم رَجلٌ حتى قال ذلك ثَلَاثَ مرَّاتٍ ، فلما لم يقُمْ منهم أَحَدٌ دخل على أمِّ سلَمَةَ[٧٢] فذكر لها ما لَقيَ من الناس ، فقالت أمُّ سلَمَةَ : يا نَبيَّ اللّهِ أَتُحبُّ ذلك ؟ اخرُجْ لا تُكَلّمْ أَحَدًا منهم كَلمَةً حتى تنْحَرَ بُدْنكَ وتَدْعُوَ حَالقَكَ فَيَحْلقَكَ ، فخَرَجَ فلم يُكَلّمْ أَحَدًا منهم حتى فعَلَ ذلك نحَرَ بُدْنهُ ودَعَا حَالقَهُ فحَلَقَهُ ، فلما رأَوْا ذلك قامُوا فنَحَرُوا ، وجَعَلَ بعْضُهُمْ يَحْلقُ بعْضًا حتى كادَ بعْضُهُمْ يقْتُلُ بَعضًا غمًّا .[٧٣]

المؤلفة قلوبهم (أي عام الفتح) مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة من الهجرة ، ويقال قتل باليرموك ، وقيل بمرج الصفر ، والأكثر على أنه مات بالطاعون . الاستيعاب ٢/ ٢٢٩ والإصابة ٣/ ٢١٢
الإصابة في تمييز الصحابة جزء ٣ صفحة ٢١٣

[٦٧] هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما عند ابن اسحاق . السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٤٤٠ همام ، وكذلك في رواية أحمد في المسند ٣١/ ٢١٢- ٢٢٠ وحسن إسناده محققو الكتاب

[٦٨] قال ابن حجر رحمه الله : وفي حديث أنس وكذا في مرسل عروة : ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، زاد في حديث عبد الله بن مغفل فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قوله ثم قال لعلي : أمح رسول الله ، أي أمح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب ، فقال : لا والله لا أمحوك أبدا ، وللنسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي قال : كنت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، فكتبت : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ، فقال سهيل : لو علمنا أنه رسول الله ما قاتلناه أمحها ، فقلت : هو والله رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رغم أنفك ، لا والله لا أمحوها ، وكأن عليا فهم أن أمره له بذلك ليس متحتما فلذلك امتنع من امتثاله . فتح الباري ٧/ ٥٠٣

[٦٩] أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري ، كان من السابقين إلى الإسلام ، وممن عذب بسبب إسلامه ، وذكره أهل المغازي فيمن شهد بدراً ، وكان أقبل مع المشركين ثم إنحاز إلى المسلمين ، ثم أسر بعد ذلك وعذب ليرجع عن دينه ، واستشهد في معركة اليمامة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة . الإصابة ٧/ ٦٩

[٧٠] الرَّسْفُ و الرَّسِيفُ مَشْيُ المُقَيَّدِ إذا جاء يَتَحَامَلُ برجله مع القَيْدِ . لسان العرب مادة : رسف

[٧١] قال ابن حجر : فاستمسك بغرزه هو بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي وهو أي الغرز للإبل بمنزلة الركب للفرس والمراد به التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه . فتح الباري ٥ / ٣٤٦

[٧٢] أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، واسمها : هند بنت أبي أمية المعروف بزاد الراكب ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كانت قبله عليه السلام عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ،وهو ابن عمها ، وهاجرت معه إلى الحبشة يقولون : إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة زوجها أبي سلمة من جراح أصابته ، ورجح ابن حجر وفاتها في أخر سنة إحدى وستين . الإصابة ٨/ ١٥٠

[٧٣] رواه البخاري في الصحيح ٢/ ٩٧٨ ح٢٥٨١ باب الشروط في الجهاد

ففي الخبر أن الصحابة رضي الله عنهم والكاتب وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه راجعوا النبي ﷺ ولم يقبلوا أن يمحو بسم الله الرحمن الرحيم ، ويكتبوا باسمك اللهم ، وكذلك لم يقبلوا محو اسم محمد رسول الله إلى محمد بن عبد الله ، وليس ذلك عصيانا للنبي ﷺ وكراهيةً لأمره ، بل مرده إلى محبة النبي ﷺ ، وحمية ، ومحبة للإسلام و، كراهية ما فيه مذلة للإسلام ، والمسلمين ، وكذلك ما ورد في الخبر ، أو الحديث من اعتراض الصحابة ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم على بعض شروط الصلح ، ومراجعة عمر رضي الله عنه النبي ﷺ ، وسؤاله ، كل هذا مرده الرغبة في إظهار عزة الإسلام ، وكراهية ما فيه الذل والخضوع للكفر وأهله ، وأجاب النبي ﷺ عمر بأنه رسول الله ، وأن ما يفعله بأمر الله ، وأن العز والفلاح كله في اتباعه ، وليس فيما تظنه عقولهم ، وترغبه نفوسهم ، ولذلك ظهر لهم بعد ذلك أن ما فعله النبي ﷺ كان فيه الخير ، والرفعة للمسلمين ، وقد ندم عمر رضي الله عنه على هذه المراجعة ، ولذلك قال : فعملت لذلك أعمالاً ، وفي رواية أن عمر رضي الله عنه قال : ما زِلْتُ أَصومُ ، وأَتَصَدَّقُ ، وَأصَلِّى ، واعتق منَ الذي صَنَعتُ مخَافَةَ كلامي الذي تَكَلَّمتُ بهِ يَوْمَئذٍ حتى رَجَوتُ أن يَكونَ خَيراً .[٧٤] قال ابن حجر رحمه الله تعالى : زاد الواقدي من حديث أبي سعيد ، قال عمر : لقد دخلني أمر عظيم ، وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة ما راجعته مثلها قط .[٧٥]

ودل الخبر أيضاً على فضل أبي بكر رضي الله عنه على بقية الصحابة ، لأنه لم يراجع النبي ﷺ بل سلم لأمره ﷺ وفعله ، قال ابن حجر : وقد وقع التصريح في هذا الحديث بأن المسلمين استنكروا الصلح المذكور ، وكانوا على رأي عمر في ذلك ، وظهر من هذا الفصل أن الصديق لم يكن في ذلك موافقا لهم ، بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء[٧٦]

ومما ورد كذلك في الحديث : مراجعة أبي جندل بن سهيل بن عمرو النبي ﷺ في رده إلى المشركين بعد أن جاء مسلماً ، وفاء بالشرط الذي عقده مع قريش ، وهو أن من جاء إلى النبي ﷺ مسلما من قريش رده إليها ، فقال أبو جندل -كما تقدم - : أَيْ مَعْشَرَ الْمسْلِمِينَ أُردُّ إلى الْمُشْرِكِينَ وقد جئْتُ مسْلِمًا ، ألا ترَوْنَ ما قد لقِيتُ ؟! وكان قد عذِّبَ عذَابًا شدِيدًا في اللَّهِ ، وكل ذلك منه رضي الله عنه محبة للإسلام ، وكراهية للكفر ، وأهله ، فقال له النبي ﷺ كما في رواية أخرى : يا أبَا جنْدَلٍ ، اصْبرْ ، واحْتَسِبْ ، فان اللَّهَ عز وجل جاعِلٌ لك ، ولِمَنْ معَكَ منَ الْمُسْتضْعَفِينَ فرَجاً ، ومَخْرَجاً ، إنا قد عقَدْنَا بيْنَنَا وبَيْنَ الْقوْمِ صلْحاً ، فأَعْطَيْنَاهُمْ على ذلك ، وأَعْطَوْنَا عليه عهْداً ، وأنا لنْ نغْدِرَ بهِمْ[٧٧] .

وفي الحديث أيضا : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بعد كتابة الصلح بنحر هديهم ، وحلق رؤوسهم ، فما قام منهم أحد ، وهذا يعتبر مراجعة للنبي ﷺ في أمره وحباً في غيره ، ولكن ذلك منهم رضي الله عنهم كان بدافع محبة إظهار كلمة المسلمين ، وعدم الخضوع لقريش ، وكانوا يأملون أن يدخلوا مكة ، ويؤدوا عمرتهم ، وربما حملوا أمره صلى الله عليه على الندب ، وقد شكا النبي صلى الله عليه وسلم إلى زوجته أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ما لقي من أصحابه في عدم امتثالهم ، فأشارت عليه ، بنحر هديه ، وحلق رأسه ، فلما رأوا ذلك أيقنوا أن الأمر لا محيد عنه ، فامتثلوا أمره ﷺ .
قال ابن حجر : كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب ، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور، أو تخصيصه بالإذن بدخولهم مكة ذلك العام ، لإتمام نسكهم ، وسوغ لهم ذلك لأنه كان زمان وقوع النسخ ، ويحتمل أن يكونوا ألهتم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر، لما لحقهم من الذل عند أنفسهم ،

---

[٧٤] رواه أحمد في المسند ٣١/ ٢١٢ ح١٨٩١٠ وحسن إسناده محققو الكتاب
[٧٥] فتح الباري ٥/ ٣٤٦
[٧٦] المصدر السابق
[٧٧] رواه أحمد في المسند ٣١/ ٢١٢ ح١٨٩١٠ وحسن إسناده محققو الكتاب

مع ظهور قوتهم ، واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم ، وقضاء نسكهم بالقهر ، والغلبة ، أوأخروا الامتثال لاعتقادهم أن الأمر المطلق لا يقتضي الفور ، ويحتمل مجموع هذه الأمور لمجموعهم .[٧٨]
وقال ابن تيمية رحمه الله : ولا ريب أن الذي حملهم على ذلك حب الله ورسوله ، وبغض الكفار ، ومحبتهم أن يظهر الإيمان على الكفر ، وأن لا يكون قد دخل على أهل الإيمان غضاضة وضيم من أهل الكفر، ورأوا أن قتالهم لئلا يضاموا هذا الضيم ، أحب إليهم من هذه المصالحة التي فيها من الضيم ما فيها .[٧٩]

رابعاً: مراجعة الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ في قوله في حصار الطائف[٨٠] إنا قافلون غدا :

عن عبد اللّهِ بن عمَرَ قال : لمَّا حاصَرَ رسول اللّهِ ﷺ الطَّائفَ فلم ينَلْ منهم شيئا ، قال : إنَّا قَافِلونَ [٨١]إن شاءَ الله ، فَثَقُلَ عليهم وَقَالوا : نَذهَبُ ولا نَفْتَحهُ ، فقال: اغْدوا على الْقتَالِ ، فَغَدَوا فَأَصَابَهمْ جرَاحٌ ، فقال : إنَّا قَافِلونَ غدًا إن شاءَ الله ، فَأَعْجَبَهمْ فَضَحكَ النبي ﷺ وقال سفْيَانُ مرَّةً فتَبَسَّم .[٨٢]

فالنبي ﷺ لما طال حصار الطائف ، وكثرت في المسلمين الجراح ، قال للصحابة : إنا قافلون أي أنه يريد أن يفك الحصار عنها ، ويعدل عن القتال رحمة بالمسلمين ،لأن جراحاتهم كثرت ، ولأن النبي ﷺ علم أن أهل الطائف في قبضة المسلمين ، وسوف يستسلمون أما عاجلاً أو أجلا ، ولكن الصحابة راجعوه ، وقالوا : نذهب ولا نفتحه ؟ وذلك منهم رضي الله عنهم حباً في إدخال ثقيف ، وبلدهم الطائف تحت راية الإسلام ، ورفعة كلمة التوحيد ، وإذلال الشرك ، فقال لهم ﷺ : اغدوا على القتال ، فقاتلوا ، فأصابتهم الجراح ، بسبب إلقاء ثقيف عليهم الحجارة والسهام ، وقطع الحديد المحماة ، وهم متحصنون في الطائف لا ينالهم أذى [٨٣] ولم يفتح لهم ، فعلموا صحة ، وصواب ما أمرهم به ، فقال لهم مرة أخرى : إنا قافلون غدا ، فاستجابوا لما أصابتهم الجراح ، فضحك النبي ﷺ ، وهذا من عظيم حسن خلقه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وعفوه عن زلاتهم .

قال الشيباني : فتركهم رسول الله ﷺ ، وكان ذلك من فقهه ﷺ فإنه لو رحل وهم يظنون أنهم لو قاموا لفتحوها لكان يبقى ذلك في قلوبهم، فوافقهم رسول الله ﷺ إلى أن بين لهم صواب قوله وخطأ قولهم ، فلما قال: إنا قافلون فسكتوا ، ضحك لظهور حقه ، وخطأ رأي من خالفه.[٨٤]

وفي رواية أن النبي صلى عليه وسلم لما طال حصار الطائف ، وكثرت جراحات المسلمين استشار نوفل بن معاوية الديلي فقال : ما ترى ؟ فقال ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك . فقال : إنا قافلون .[٨٥]

وورد أن المسلمين أصابتهم الجراح الكثيرة في حصار الطائف ، فقالوا : يا رسول الله ، أحرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد ثقيفا .[٨٦]
وأشار إلى ذلك ابن القيم رحمه الله فقال : واستشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الديلي ، فقال : ما ترى ؟ فقال: ثعلب في حجر ، إن أقمت عليه أخذته ، وإن تركته لم يضرك ، فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب ، فأذن في الناس بالرحيل ، فضج الناس من ذلك ، وقالوا : نرحل ولم يفتح علينا الطائف ،

---

[٧٨] انظر فتح الباري ٥/ ٣٤٧
[٧٩] منهاج السنة النبوية ٨/ ٤٠٦
[٨٠] كانت غزوة الطائف في العشرين من شوال من السنة الثامنة للهجرة ، وكانت بعد غزوة حنين بخمسة عشر يوناً تقريباً . السيرة النبوية الصحيحة ٢/ ٥٠٧
[٨١] القُفُول : الرجوع من السفر ، وقيل القفول : رجوع الجند بعد الغزو . لسان العرب ١١/ ٥٦٠ مادة قفل
[٨٢] رواه البخاري في الصحيح ٦/ ٢٧١٩ ح ٤٠٧٠ باب غزوة الطائف
[٨٣] عمدة القاري للعيني ١٧/ ٣٠٥
[٨٤] الإفصاح عن معاني الصحاح ٤/ ١٨٥
[٨٥] رواه الواقدي في المغازي ٢/ ٣٣٩ ، وابن سعد في الطبقات ٢/ ١٥٩ ، والطبري في تاريخه ٢/ ١٧٢ كلاهما من طريق الواقدي
[٨٦] رواه الترمذي في السنن ٥/ ٧٢٩ وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص٥٢٧

فقال رسول الله ﷺ : فاغدوا على القتال ، فغدوا فأصابت المسلمين جراحات ، فقال رسول الله ﷺ إنا قافلون غدا إن شاء الله ، فسروا بذلك وأذعنوا ، وجعلوا يرحلون ورسول الله ﷺ يضحك ، فلما ارتحلوا واستقلوا ، قال : قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ، وقيل يا رسول الله ، ادع الله على ثقيف ، فقال : اللهم اهد ثقيفا وائت بهم .[٨٧]

المبحث الثالث : مراجعات الصحابة التي مردها إلى دفع الشبهة فيه التي قد تعلق بالنفوس في أمر العقيدة وفيه :

أولاً : مراجعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي ﷺ في قتلى بدر من المشركين:

عن أبي طَلْحَةَ [٨٨]رضي الله عنه : أنَّ نبِيَّ اللّهِ ﷺ أمَرَ يوم بدْرٍ بِأرْبَعَةٍ وعِشْرِينَ رجُلًا من صنَادِيدِ قُرَيْشٍ ، فقُذِفُوا في طوِيٍّ من أطْوَاءِ بدْرٍ[٨٩] خبِيثٍ مخْبِثٍ ، وكان إذا ظَهَرَ على قوْمٍ أقَامَ بِالْعرْصَةِ [٩٠]ثلَاثَ ليَالٍ ، فلما كان ببدْرٍ الْيوْمَ الثَّالِثَ أمَرَ برَاحلته فشُدَّ عليها رحْلُهَا ، ثمَّ مشَى واتَّبَعَهُ أصْحَابُهُ وقَالُوا : ما نُرى ينْطَلِقُ إلا لِبعْضِ حاجَتِهِ حتى قام على شفَةِ الرّكِيِّ[٩١] ، فجَعَلَ يُنادِيهِمْ بِأسْمَائِهِمْ وأَسْمَاءِ آبائِهِمْ ، يا فُلانُ بن فُلانٍ ، ويَا فُلانُ بن فلَانٍ ، أيَسرُّكُمْ أنَّكمْ أطَعْتمْ اللّهَ وَرَسولَهُ ؟ فانا قد وَجَدنَا ما وعَدَنَا رَبّنَا حقًّا ، فهَلْ وَجَدْتمْ ما وعَدَ رَبّكُمْ حقًّا ؟ فقال عمَرُ : يا رَسولَ اللّهِ ، ما تكَلِّمُ من أجسَادٍ لا أَروَاحَ لها ، فقال رسول اللّهِ ﷺ: وَالَّذي نَفسُ محَمَّدٍ بيده ما أَنْتمْ بأَسْمَعَ لمَا أَقولُ منهم .[٩٢]

فعمر رضي الله عنه راجع النبي ﷺ في مخاطبته كفار قريش القتلى الذين دفنوا في بئر ببدر ، واستشكل عدم سماعهم لأنهم أموات ، ولم ينكر عليه النبي ﷺ السؤال لأن فيه دفع شبه وهي أن الميت لا يسمع ، فأجابه النبي ﷺ : بأنه يسمعونه أكثر من سماع عمر له ، قال قتادة راوي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أحْيَاهُمُ الله حتى أسْمَعَهُمْ قوْلَهُ توْبِيخاً وتَصْغِيراً ، ونقمة ، وحَسْرَةً ، ونَدَامَةً .[٩٣]

ثالثاً : مراجعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه النبي ﷺ في قسمة الغنائم :

عن عامِرُ بن سَعدِ بن أبي وقَّاصٍ عن سَعدٍ بن أبي وقاص رضي الله عنه أنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ أَعطَى رَهطًا وَسَعدٌ جالِسٌ ، فتَرَكَ رسول اللّهِ ﷺ رجُلًا هو أَعجَبُهُمْ إلي ، قال سعد : فقلت : يا رسُولَ اللّهِ ، مالك عن فُلانٍ ، فوَاللَّهِ إني لأَرَاهُ مُؤمِنًا ؟ فقال : أو مُسلِمًا ، فسَكَتُّ قلِيلًا ، ثمَّ غلَبَنِي ما أَعلَمُ منه ، فَعُدتُ لِمقَالَتِي ، فقلت : مالك عن فُلانٍ ، فوَاللَّهِ إني لأَرَاهُ مُؤمِنًا ؟ فقال : أو مُسلِمًا ؟ ثمَّ غلَبَنِي ما أعْلَمُ منه ، فعُدْتُ لِمقَالَتِي ، وعَادَ رسول اللّهِ ﷺ ، ثمَّ قال : يا سعْدُ ، إني لأُعْطِي الرّجُلَ وغيره أحَبُّ إلي منه خشْيَةَ أنْ يكُبَّهُ الله في النّارِ .[٩٤]

وجاء في رواية أن المُعطَى هو عيينة بن حصن الفزاري [٩٥]، والأقرع بن حابس التميمي [٩٦]، والذي لم يعط هو جعيل بن سراقة [٩٧].

---

[٨٧] زاد المعاد ٣/ ٤٩٧

[٨٨] هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري ، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من الشجعان والرماة من الصحابة ، قتل يوم حنين عشرين رجل وأخذ أسلابهم ، توفي بالمدينة سنة إحدى وثلاثين ، وقيل سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة . أسد الغابة لابن الأثير ٦/ ١٩٤

[٨٩] قال النووي : القليب والطوى بمعنى وهى البئر المطوية بالحجارة . شرح النووي على مسلم ١٧/ ٢٠٧

[٩٠] عَرْصة : كل موضع واسع لا بناء فيه . لسان العرب مادة عرص

[٩١] الرّكي : البئر ، وجمعه ركايا . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير . ٢/ ٢٦١

[٩٢] رواه البخاري في الصحيح ٤/ ١٤٦١ ح ٣٧٥٧ باب قتل أبي جهل ، ومسلم في الصحيح ٤/ ٢٢٠٣ ح ٢٨٧٤ باب عرض مقعد الميت

[٩٣] البخاري في الصحيح ٤/ ١٤٦١ ح ٣٧٥٧

[٩٤] رواه البخاري في الصحيح ١/ ١٨ ح ٢٧ باب من قال الإيمان هو العمل ، ورواه مسلم في الصحيح ١/ ١٣٢ح ١٥٠ باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه .

[٩٥] عيينة بن حصن ين حذيفة بن بدر الفزاري ، أسلم بعد الفتح ، وقيل قبل الفتح ، وشهد الفتح مسلماً ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وكان من الأعراب الجفاة ، وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي ، وقاتل معه ، فأخذ أسيراً ، وحمل إلى أبي بكر فأسلم ، فأطلقه أبو بكر . أسد الغابة لابن الأثير ٤/ ٣٥٣

[٩٦] الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد التميمي المجاشعي الدارمي ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه ، قال ابن حجر : وقرأت بخط الرضي الشاطبي : قتل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه . الإصابة ١/ ١٠١

فروي أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ من أصحابه : يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس مائة مائة ، وتركت جعيل بن سراقة الضمري ، فقال رسول الله ﷺ: أما والذى نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض [٩٨]كلهم مثل عيينة بن حصن ، والأقرع بن حابس ، ولكني تألفتهما ، ووكلت جعيل بن سراقة إلى إسلامه .[٩٩]

فقد راجع سعد بن أبي وقاص النبي ﷺ في إعطائه من أعطاهم وتركه رجلاً كان يرى أنه أولى بالعطاء ، وحددت الرواية الأخرى المعطى وغير المعطى ، ومراجعة سعد تلك كانت لدفع الشبهة التي وقعت في نفسه ، وهي : أن المؤمن أولى بالعطاء من غيره ، فبين له النبي ﷺ أنه إنما أعطى من أعطاهم ليتألفهم على الإسلام ، وقد يكون غير المعطى خير منهم وأفضل . وقد أشار العيني رحمه الله إلى استنباط عدد من الفوائد من الحديث ، ومنها ، وجه الشاهد من الحديث ، وهو المراجعة التي وقعت من سعد رضي الله عنه فقال :

بيان استنباط الاحكام : وهو على وجوه . الأول : فيه جواز الشفاعة ، إلى ولاة الأمر وغيرهم . **الثاني : فيه مراجعة المشفوع إليه في الأمر الواحد إذا لم يؤد إلى مفسدة** . الثالث : فيه الأمر بالتثبت وترك القطع بما لا يعلم فيه القطع . الرابع : فيه أن الإمام يصرف الأموال في مصالح المسلمين الأهم فالأهم . الخامس : فيه أن المشفوع إليه لا عتب عليه اذا رد الشفاعة اذا كانت خلاف المصلحة ، السادس : فيه أنه ينبغي أن يعتذر إلى الشافع ويبين له عذره في ردها . السابع : فيه أن المفضول ينبه الفاضل على ما يراه مصلحة لينظر فيه الفاضل . الثامن : فيه أنه لا يقطع لأحد على التعيين بالجنة إلاَّ من ثبت فيه النص ، كالعشرة المبشرة بالجنة .[١٠٠]

المبحث الرابع : مراجعات الصحابة رضي الله عنهم التي مردها إلى غلبة الطبيعة البشرية من الحزن وحب القرابة ، وحب الدنيا والمال وغير ذلك وفيه :

أولاً : مراجعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه النبي ﷺ في أخذ سلب قتيله يوم بدر:

عن سَعدِ بن أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه قال : لمَّا كان يَومُ بَدرٍ قتِلَ أخي عُمَيرٌ [١٠١] وَقَتَلتُ سعِيدَ بن الْعاصِ [١٠٢] وأَخَذْتُ سيْفَهُ ، وكانَ يُسمَّى ذا الْكتيفَةِ فأَتَيْتُ بِهِ نبي اللّهِ ﷺ ، قال : اذْهبْ فاطْرَحْهُ في الْقبَضِ [١٠٣]قال فرَجَعْتُ وبي مالا يعْلَمُهُ إلا الله من قتْلِ أخي ، وأَخْذِ سلبي ، قال : فما جاوَزْتُ إلا يسِيراً حتى نزَلَتْ سُورةُ الأنْفَالِ ، فقال لي رسول اللّهِ ﷺ: اذْهبْ فخُذْ سيْفَكَ .[١٠٤]

وفي رواية : عن سعْدِ بن مالِكٍ رضي الله عنه ، قال : يا رسُولَ اللّهِ ، قد شفاني الله منَ الْمشْرِكِينَ ، فهَبْ لي هذا السّيْفَ ، قال : إن هذا السّيْفَ ليس لك ، ولاَ لي ، ضعْهُ ، قال : فوَضَعْتُهُ ، ثمَّ رجَعْتُ ، قلت :عسَى أنْ يُعْطى هذا السّيْفَ الْيوْمَ من لم يبْلِ بلائي ،قال : إذا رجُلٌ يدعوني من ورائي قال: قلت : قد أنْزِلَ في شيء، قال : كنْتَ سألتني السّيْفَ ولَيْسَ هو لي ، وانه قد وهِبَ لي فهُوَ لك ، قال وأُنْزِلَتْ هذه الآيَةُ ُ :

---

[٩٧] جعَال أو جعيل بن سراقة الغفاري ، وقيل الضمري ، ويقال الثعلبي ، ويقال إنه في عديد بني سواد من بني سلمة ، وهو أخو عوف ، من أهل الصفة ومن فقراء المسلمين ، أسلم قديماً ، وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ، وأصيبت عينه يوم قريظة ، وكان دميماً قبيح الوجه ، أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ووكله إلى إيمانه . أسد الغابة ١/ ٤١٧

[٩٨] طِلاع الأرض : أي ملؤها . غريب الحديث لابن سلام ٤/ ٤٤٩

[٩٩] رواه الواقدي في المغازي ٥/ ١٧٣ وفيه أن القائل هو سعد بن أبي وقاص ، وابن اسحاق في السيرة / السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٩٥ وقال المحققان : صرح ابن اسحاق بالسماع وسنده مرسل ، وقال ابن حجر : وهذا مرسل حسن ، لكن له شاهد موصول ، ثم ذكره وفيه أن القائل هو أبو ذر رضي الله عنه ، قال ابن حجر : وإسناده صحيح . الإصابة / ترجمة جعيل بن سراقة الضمري

[١٠٠] عمدة القاري ١/ ١٩٥

[١٠١] عمير بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة أخو سعد بن أبي وقاص ، قتل يوم بدر شهيداً ، قتله عمرو بن ود ، وقال الواقدي : كان عمير بن أبى وقاص قد استصغره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، وأراد أن يرده فبكى ، ثم أجازه بعد ، فقتل يومئذ وهو ابن ست عشرة سنة . الاستيعاب ٣/ ١٢٢١

[١٠٢] قال أبو عبيد : المحفوظ : أنه العاص بن سعيد بن العاص . الأموال ص ٣٨٢ ، وقال ابن حجر : والصواب : العاص بن سعيد بن العاص . الإصابة ٤/ ٧٢٥ ، وقال أبو عبيد : وقال أهل العلم بالمغازي : قاتل العاص علي بن أبي طالب . الأموال ص ٣٨٢ وكذا ذكر ابن حجر في ترجمة سعيد بن العاص القرشي الأموي . الإصابة ٣/ ١٠٧

[١٠٣] القَبض : أي ما قبض وجمع من الغنائم . غريب الحديث للخطابي ١/ ١٧٠

[١٠٤] رواه أحمد في المسند ٣/ ١٢٩ ، وقال محققوا المسند : إسناده حسن لغيره ، رجاله ثقات غير أن فيه انقطاعا محمد بن عبيد الله الثقفي لم يدرك سعداً

{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } [١٠٥] ورواه مسلم بلفظ : وأَصَابَ رسول اللّهِ ﷺ غنِيمَةً عظِيمَةً فإذا فيها سَيفٌ ، فَأَخَذتُهُ ، فَأَتَيتُ بِهِ الرّسُولَ ﷺ ، فقلت : نَفِّلنِي هذا السَّيفَ ، فأَنَا من قد عَلِمتَ حالَهُ ، فقال : ردُّهُ من حَيثُ أَخَذتَهُ ، فَانطَلَقْتُ حتى إذا أَرَدتُ أَنْ أُلقِيَهُ في القَبَضِ لَامَتنِي نَفسِي ، فَرَجَعتُ إليه ، فقلت : أَعطِنِيهِ ، قال : فشَدَّ لي صَوتَهُ : ردُّهُ من حَيثُ أَخَذتَهُ ، قال : فَأَنزَلَ الله عز وجل : ﴿ لخ لم لى لي ﴾ [١٠٦] والخبر الثاني هو الثابت والذي فيه أن سعدا طلب من النبي ﷺ أن يهب له السيف لأن الله شفاه من المشركين ، من غير تحديد صاحب السيف من المشركين ، لأن الصواب أن قاتل العاص بن سعيد هو علي بن أبي طالب كما أشرت إلى ذلك في الهامش، وفيه مراجعة سعد النبي ﷺ لأجل أن يعطيه السيف بالرغم من أن النبي ﷺ أمره أن يضعه ولا يأخذه ، ولكن حب سعد للسيف ، وغلبة الطبيعة البشرية بحب المغنم جعله يراجع النبي ﷺ ، فنزلت أية الأنفال ، فقال النبي ﷺ لسعد : كنْتَ سألتني السّيْفَ ولَيْسَ هو لي ، وانه قد وهِبَ لي فهُوَ لك .

ثانياً : مراجعة الأنصار رضي الله عنهم النبي ﷺ عام الفتح بعد قوله :من دخل دار أبي سفيان فهو آمن :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وهو يذكر خبر فتح مكة : فقال رسول الله ﷺ : تَرَونَ إلى أَوبَاشِ [١٠٧] قرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ ، ثمَّ قال بِيَدَيْهِ إِحْدَاهمَا على الْأُخْرَى ، ثمَّ قال : حتى توَافُونِي بالصَّفَا ، قال : فَانطَلَقْنَا فما شاءَ أَحَدٌ منَّا أَنْ يَقْتلَ أَحَدًا إلا قتَلَهُ ، وما أَحَدٌ منهم يوَجِّهُ إِلَيْنَا شيئا ، قال : فجَاءَ أبو سفْيَانَ ، فقال : يا رَسولَ اللّهِ ، أبِيحَتْ خَضرَاءُ قرَيْشٍ لا قرَيْشَ بَعدَ اليَوْمِ ، فقال النبي ﷺ : من دخل دارَ أبي سُفْيانَ فهُوَ آمنٌ ، فقالت الْأَنْصَارُ بعْضُهُمْ لبَعْضٍ : أَمَّا الرّجُلُ فأَدْرَكَتْهُ رغْبَةٌ في قَرْيَتِهِ ، ورَأْفَةٌ بعَشِيرَتِهِ ، قال أبو هُرَيْرَةَ : وجَاءَ الْوحْيُ وكان إذا جاء الْوَحْيُ لا يخْفَى علَيْنَا ، فإذا جاء فلَيْسَ أَحَدٌ يرْفَعُ طرْفَهُ إلى رسول اللّهِ ﷺ حتى يَنْقَضيَ الْوحْيُ ، فلما انْقضَى الْوحْيُ قال رسول اللّهِ ﷺ: يا معْشَرَ الْأَنْصَارِ ، قالوا لبيك يا رسُولَ اللّهِ ، قال : قُلتُمْ : أَمَّا الرّجُلُ فأَدْرَكَتْهُ رغْبَةٌ في قَرْيَتِهِ، قالوا : قد كان ذاكَ ، قال: كلَّا ، إني عبد اللّهِ ورَسُولُهُ ، هاجَرْتُ إلى اللّهِ ، وَإِلَيْكُمْ ، والْمَحْيَا محْيَاكُمْ والْمَمَاتُ ممَاتُكُمْ ، فأَقْبَلُوا إليه يبْكُونَ ويَقُولُونَ : والله ما قُلْنا الذي قُلْنا إلا الضّنَّ باللَّهِ وَبرَسُولِهِ ، فقال رسول اللّهِ ﷺ: إنَّ اللّهَ ورَسُولَهُ يُصَدّقَانِكُمْ وَيَعْذرَانِكُمْ [١٠٨] .

فالأنصار راجعوا النبي ﷺ في قوله من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وظنوا أن النبي ﷺ قد مال إلى قريش ، وأنه ربما تركهم وترك المدينة ، وعاد إلى بلده مكة ،وذلك بسبب غلبة الطبيعة البشرية من الظن الذي قد يقع في النفوس ، وهو مجانب للصواب ، وهم إن لم يراجعوا النبي ﷺ بمخاطبته بذلك ، ولكن الله أخبره بذلك ، فدعاهم ، وأخبرهم بقولهم ، وبين لهم أن هجرته إليهم لا رجعة فيها ، فأقبلوا إليه يبكون ، وذكروا أنهم ما قالوا ذلك إلا محبة لله ورسوله ، فصدقهم النبي ﷺ وعذرهم .

قال النووي : مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ ، أَنَّهُمْ رَأَوْا رَأْفَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَكَفَّ الْقَتْلِ عَنْهُمْ ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى سُكْنَى مَكَّةَ ، وَالْمُقَامِ فِيهَا دَائِمًا ، وَيَرْحَلُ عَنْهُمْ ، وَيَهْجُرُ المدينة ، فشق ذلك عليهم . [١٠٩]

ثالثاً: مراجعة الأنصار النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم حنين :

عن أَنَسِ بن مالِكٍ رضي الله عنه قال : لمَّا كان يوم حُنَينٍ أَقبَلَتْ هوَازِنُ ، وغَطَفَانُ ، [١١٠] وَغَيرُهُمْ بِنعَمِهِمْ ، وذَرَارِيِّهِمْ ، ومع النبي ﷺ عشَرَةُ آلافٍ ، ومِنْ الطُّلقَاءِ [١١١]، فَأَدبَرُوا عنه حتى بقِيَ وَحدَهُ ، فنَادَى يَومَئِذٍ

---

[١٠٥] سورة الأنفال الآية ١، رواه أحمد في المسند ٣/ ١١٧ وحسنه محققو المسند ، وأبو داود في السنن ٣/ ٧٧ باب في النفل ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٢٣

[١٠٦] الصحيح ٤/ ١٨٧٥- ١٨٧٧ ح ١٧٤٨ باب فضل سعد بن أبي وقاص

[١٠٧] أَوباش : من الناس وأوشابٌ من الناس ، وهم الضّروب المتفرّقون . قال : والأشائب : الأخلاط . الواحدة أشابة . وفي الحديث : إنّ قريشاً وبَّشَتْ لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوباشاً أي جمعتْ له جموعاً من قبائلَ شتى . تهذيب اللغة للأزهري ١١/ ٢٩٤

[١٠٨] رواه مسلم في الصحيح ٣/ ١٤٠٦ ح ١٧٨٠ باب فتح مكة

[١٠٩] شرح مسلم ١٢/ ١٢٨

نِدَاءَينِ لم يَخلِطْ بَينَهُمَا التَفَتَ عن يمينِهِ ، فقال : يا مَعشَرَ الأَنْصَارِ ، قالوا لبيك يا رسُولَ اللّهِ أَبشِرْ نَحنُ معَكَ ، ثمَّ التَفَتَ عن يسَارِهِ ، فقال : يا مَعشَرَ الأَنْصَارِ ، قالوا : لبيك يا رسُولَ اللّهِ أَبشِرْ نَحنُ معَكَ ، وهو على بَغلَةٍ بَيضَاءَ فنَزَلَ ، فقال : أنا عبد اللّهِ ورَسُولُهُ ، فانْهَزَمَ الْمشْرِكُونَ ، فأَصَابَ يوْمَئِذٍ غنَائِمَ كثِيرَةً ، فقَسَمَ في الْمُهاجِرِينَ والطُّلَقَاءِ ، ولم يعْطِ الْأَنْصَارَ شيئا ، فقالت الْأَنْصَارُ : إذا كانت شدِيدَةٌ فنَحْنُ نُدْعى ويُعْطَى الْغنِيمَةَ غيْرُنَا ، فبَلَغَهُ ذلك فجَمَعَهُمْ في قُبَّةٍ ، فقال : يا معْشَرَ الْأَنْصَارِ ما حدِيثٌ بلَغَنِي عنْكُمْ؟ فسَكَتُوا ، فقال : يا معْشَرَ الْأَنْصَارِ ألا ترْضَوْنَ أنْ يذْهَبَ الناس بِالدُّنْيا وتَذْهَبُونَ بِرسُولِ اللّهِ ﷺ تحُوزُونَهُ إلى بيُوتِكُمْ ؟ قالوا : بلَى ، فقال النبي ﷺ: لو سلَكَ الناس وادِيًا وسلَكَتْ الْأَنْصَارُ شعْبًا[١١٢] لأَخَذْتُ شعْبَ الْأَنْصَارِ .[١١٣]

وعن عبد اللّهِ بن زَيدٍ رضي الله عنه [١١٤]: أنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ لمَّا فتَحَ حُنَينًا قسَمَ الْغنَائِمَ ، فأَعْطَى الْمُؤلَّفَةَ قلُوبُهُمْ ، فبَلَغَهُ أنَّ الْأَنْصَارَ يحِبُّونَ أنْ يصِيبُوا ما أصَابَ الناس ، فقَامَ رسول اللّهِ ﷺ فخَطَبَهُمْ فحَمِدَ اللّهَ وأَثْنَى عليه ثمَّ قال : يا معْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ أجِدْكُمْ ضُلّالًا فهَدَاكُمْ الله بي ؟ وعَالَةً فأَغْنَاكُمْ الله بي ؟ ومُتَفَرِّقِينَ فجَمَعَكُمْ الله بي؟ ويَقُولُونَ الله ورَسُولُهُ أَمَنُّ ، فقال ألا تجِيبُونِي ؟ فقَالُوا الله ورَسُولُهُ أَمَنُّ ، فقال : أَمَا إنّكُمْ لو شِئْتُمْ أنْ تقُولُوا كذا وكذا ، وكان من الْأَمْرِ كذا وكذا لأَشْيَاءَ عدَّدَهَا .....فقال : ألا ترْضَوْنَ أنْ يذْهَبَ الناس بِالشّاءِ والْإِبِلِ وتَذْهَبُونَ بِرسُولِ اللّهِ إلى رِحالِكُمْ ؟ الْأَنْصَارُ شِعارٌ والنَّاسُ دِثارٌ ، ولَوْلَا الْهِجْرةُ لكُنْتُ امْرأً من الْأَنْصَارِ ، ولَوْ سلَكَ الناس وادِيًا وشِعْبًا لسَلَكْتُ وادِيَ الْأَنْصَارِ وشِعْبَهُمْ ، إنّكُمْ ستَلْقَوْنَ بعْدِي أثَرَةً [١١٥] فاصْبِرُوا حتى تلْقَوْنِي على الْحوْضِ .[١١٦]

وعن أنَسُ بن مالِكٍ رضي الله عنه : أنَّ أُناسًا من الأَنْصَارِ قالوا يوم حُنَينٍ حين أفَاءَ الله على رسُولِهِ من أَموَالِ هوَازِنَ ما أفَاءَ ، فطَفِقَ رسول اللّهِ ﷺ يُعطِي رِجالًا من قُرَيشٍ المِائَةَ من الإِبِلِ فقَالُوا : يَغفِرُ الله لِرسُولِ اللّهِ يُعطِي قُرَيشًا وَيَترُكُنَا وسُيُوفُنَا تَقطُرُ من دِمائِهِمْ ، قال أَنَسُ بن مالِكٍ : فحُدِّثَ ذلك رسول اللّهِ ﷺ من قَولِهِمْ ، فَأَرسَلَ إلى الأَنْصَارِ فجَمَعَهُمْ في قُبّةٍ من آدم ، فلما اجتَمَعُوا جاءَهُمْ رسول اللّهِ ﷺ ، فقال : ما حدِيثٌ بلَغَنِي عَنكُمْ ؟ فقال له فُقَهَاءُ الأَنْصَارِ : أَمَّا ذوُو رَأيِنَا يا رسُولَ اللّهِ فلم يقُولُوا شيئا ، وأَمَّا أُناسٌ مِنّا حدِيثَةٌ أسْنَانُهُمْ قالوا : يَغْفِرُ الله لِرسُولِهِ يعْطِي قُرَيْشًا ويَتْرُكُنَا ، وسُيُوفُنَا تقْطُرُ من دِمائِهِمْ ، فقال رسول اللّهِ ﷺ: فإنِّي أعْطِي رِجالًا حدِيثِي عهْدٍ بِكفْرٍ أتَأَلَّفُهُمْ ، أفَلَا ترْضَوْنَ أنْ يذْهَبَ الناس بِالْأَمْوَالِ وتَرْجِعُونَ إلى رِحالِكُمْ بِرسُولِ اللّهِ ؟ فوَ اللّهِ لمَا تنْقَلِبُونَ بِهِ خيْرٌ مِمّا ينْقَلِبُونَ بِهِ ، فقَالُوا : بلَى يا رسُولَ اللّهِ قد رضِينَا ، قال : فإنَّكُمْ ستَجِدُونَ أثَرَةً شدِيدَةً فاصْبِرُوا حتى تلْقَوْا اللّهَ ورَسُولَهُ فإنِّي على الْحوْضِ ، قالوا : سَنَصْبرُ .[١١٧]

---

[١١٠] غَطفان : هم غطفان بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى ، وجبل طيء . جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١/ ٢٤٨ ، ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٣/ ٨٨ .
ولم أقف على من علق على رواية البخاري هذه من أئمة السلف وعلمائهم ، وذلك في ذكر قبيلة غطفان هنا لأن أكثر الروايات إنما تشير إلى هوازن فقط ، وأن قيادتهم كانت تحت زعيمهم مالك بن عوف النصري ، وكذلك السبي والغنائم كانت من أموال هوازن كما ذكر ذلك أهل السير ، كذلك فإن ديار غطفان في نجد مما يلي الحجاز في نواحي المدينة وخيبر ، لذلك كانت لهم مشاركة في غزوة الخندق ، وقدموا المدينة من ناحية نجد ، ولهم ذكر في غزوة خيبر ، فديارهم بعيدة نسبيا عن ديار هوازن ، التي هي في نواحي نجد المحاذية للطائف ومكة ولكن مشاركة غطفان في قتال المسلمين مع هوازن غير مستبعد ، والله أعلم .

[١١١] الطُلقاء : هم من أسلم من أهل مكة عام الفتح ، جمع طليق ، وهو من أطلق من أسر ونحوه . فتح الباري ١/ ١٥٠ وفي رواية مسلم : ومعه الطلقاء . وهو الأصح . والله أعلم .

[١١٢] الشِّعْبُ : ما انْفَرَجَ بين جَبَلَيْنِ . لسان العرب ١/ ٤٩٩

[١١٣] رواه البخاري في الصحيح ٤/ ١٥٧٦ ح ٤٠٨٢ باب غزوة الطائف ، ومسلم في الصحيح ٢/ ٧٣٥ ح ١٠٥٩ باب إعطاء من يخاف على إيمانه

[١١٤] عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني ، اختلف في شهوده بدراً ، وبه جزم أبو أحمد الحاكم ، وابن مندة ، وقال ابن عبد البر شهد أحداً وغيرها ، ولم يشهد بدراً ، وشارك وحشي بن حرب في قتل مسيلمة الكذاب ، يقال قتل يوم الحرة ، سنة ثلاث وستين . الإصابة ٤/ ٩٨

[١١٥] الأَثَرَة بفتح الهمزة والثاء : الاسم من آثر يؤثر إيثارا إذا أعطى أراد أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء . و الإستئثار : الانفراد بالشيء . لسان العرب ٤/ ٨ مادة أثر
لسان العرب جزء ٤ صفحة ٨

[١١٦] رواه البخاري في الصحيح ٤/ ١٥٧٤ ح ٤٠٧٥، باب غزوة الطائف ، و مسلم في الصحيح ٢/ ٧٣٨ ح ١٠٦١ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام

[١١٧] رواه البخاري في الصحيح ٣ / ١١٥٤ ح ٢٩٧٨ باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس

ومما تقدم تبين أن الأنصار راجعوا النبي ﷺ في قسمة غنائم حنين ، بتكلم بعض شبابهم على تقسيم الغنائم بين المؤلفة قلوبهم ، وهم لم يواجهوا النبي ﷺ بذلك ، ولم يحاوره فيه ، ولكن بلغه قولهم ، وكان موقفهم ذلك بسبب غلبة الطبيعة البشرية عليهم من المطالبة بما كانوا يرونهم حقا لهم في الغنائم ، ولم يعاتبهم النبي ﷺ بل عذرهم ، واعتذر منهم ، واعترف لهم بالفضل ، وهو ﷺ لم يحجب غنائم حنين عن الأنصار فقط ، بل حتى عن كبار المهاجرين ، وقد ذكر ابن إسحاق من أعطاهم النبي ﷺ من غنائم حنين من قريش ، وليس فيهم أحد من المهاجرين [١١٨] ، وأما ما ورد في رواية الصحيحين المتقدمة وفيها فقَسَمَ في الْمُهاجِرِينَ ، والطُّلَقَاءِ ، ولم يعْطِ الْأَنْصَارَ شيئا ، فلعل المراد بالمهاجرين بعض من كانت له حاجة منهم ، ويدل على ذلك اعتذار النبي ﷺ من الأنصار لما بلغته مقالتهم بقوله : فإِنِّي أعْطِي رِجالًا حدِيثِي عهْدٍ بِكفْرٍ أتَأَلَّفُهُمْ ، أفَلَا ترْضَوْنَ أنْ يذْهَبَ الناس بِالْأمْوَالِ ، وتَرْجِعُونَ إلى رِحالِكُمْ بِرسُولِ اللَّهِ ؟ فوَ اللَّهِ لمَا تنْقَلِبُونَ بِهِ خيْرٌ مِمّا ينْقَلِبُونَ بِهِ ، فقَالُوا : بلَى يا رسُولَ اللَّهِ قد رضِينَا ، فبين النبي ﷺ أن الذين أعطاهم الغنائم هم من تألف قلوبهم على الإسلام .

قال في فتح المنعم : اقتضت حكمة الله أيضاً أن غنائم الكفار لما حصلت ، ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطبع البشري في محبة المال، فقسمه فيهم لتطمئن قلوبهم ، وتجتمع على محبته ، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها ، ومنع أهل الجهاد من أكابر المهاجرين ، ورؤساء الأنصار، مع ظهور استحقاقهم لجميعها، لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصوراً عليهم ، بخلاف قسمته على المؤلفة ، لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضي رئيسهم ، فلما كان ذلك العطاء سبباً لدخولهم في الإسلام وسبباً لتقوية قلب من دخل فيه ، كان في ذلك عظيم المصلحة .[١١٩]

رابعاً : مراجعة سلمة بن الأكوع[١٢٠] رضي الله عنه النبي ﷺ في شأن المرأة التي وقعت في سهمه في سرية أبي بكر إلى بني فزارة :[١٢١]

عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : غَزَونَا فزَارَةَ ، وَعَلَينَا أبو بَكرٍ أمَّرَهُ رسول اللّهِ ﷺ عَلَينَا ، فلما كان بَينَنَا وَبَينَ المَاءِ ساعَةٌ أمَرَنَا أبو بَكرٍ ، فَعَرَّسنَا [١٢٢]، ثمَّ شنَّ الغَارَةَ ، فوَرَدَ المَاءَ ، فقَتَلَ من قتَلَ عليه ، وسَبَى ، وَأَنظُرُ إلى عنُقٍ من الناس [١٢٣]فيهِمْ الذّرَارِيُّ ، فخَشِيتُ أنْ يَسبِقُونِي إلى الجَبَلِ ، فَرَمَيتُ بِسَهمٍ بَينهُمْ وَبَينَ الجَبَلِ ، فلما رَأَوا السَّهمَ وقَفُوا، فَجِئتُ بهِمْ أسُوقُهُمْ ، وفِيهِمْ امرَأَةٌ من بنِي فزَارَةَ عليها قشْعٌ من أَدم ، قال : الْقشْعُ النِّطعُ ، معَهَا ابْنةٌ لها من أحْسَنِ الْعرَبِ ، فسُقْتُهُمْ حتى أتَيْتُ بهِمْ أبَا بكْرٍ، فنَفَّلَنِي أبو بكْرٍ ابْنتَهَا ، فقَدِمْنَا الْمدِينَةَ ، وما كشَفْتُ لها ثوْبًا[١٢٤] ، فلَقِيَنِي رسول اللّهِ ﷺ في السّوقِ ، فقال : يا سلَمَةُ هبْ لي الْمرْأَةَ ، فقلت : يا رسُولَ اللّهِ ، والله لقد أعْجَبَتْنِي وما كشَفْتُ لها ثوْبًا ، ثمَّ لقِيَنِي رسول اللّهِ ﷺ من الْغدِ في السّوقِ ، فقال لي يا سلَمَةُ : هبْ لي الْمرْأَةَ ، لِلّهِ أبُوكَ [١٢٥]، فقلت : هيَ لك يا رسُولَ اللّهِ ، فوَ اللَّهِ ما كشَفْتُ لها ثوْبًا ، فبَعَثَ بها رسول اللّهِ ﷺ إلى أهْلِ مكَّةَ ، ففَدَى بها ناسًا من الْمسْلِمِينَ كانُوا أسِرُوا بِمكَّةَ .[١٢٦]

---

[١١٨] السيرة النبوية ٤/ ١٩٢- ١٩٤

[١١٩] فتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى شاهين ٤/ ٤٥١

[١٢٠] سلمة بن الأكوع ، وقيل سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير الأسلمي ، كان ممن بايع تحت الشجرة مرتين ، سكن المدينة ثم انتقل فسكن الربذة ، وكان شجاعاً ، رامياً ، محسناً ، خيراً ، فاضلاً ، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، توفي سنة أربع وسبعين بالمدينة . أسد الغابة ٢/ ٤٩٤

[١٢١] كانت في شعبان سنة سبع من الهجرة . الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ١١٧ ، وبنو فَزارة : هم بنو فزارة بن ذبيان ، بطن عظيم من غطفان ، كانت منازلهم بنجد ووادي القرى . معجم قبائل العرب ٣/ ٩١٨

[١٢٢] عَرّس : المعَرِّس : الذي يسير نهاره ويُعَرِّس أي ينزل أول الليل ، وقيل التعريس النزول في أخر الليل ، وعَرَّس المسافر نزل في وجه السحر. لسان العرب ٦/ ١٣٤ مادة عرس ، وفي سبل الهدى والرشاد : التعريس النزول آخر الليل للنوم والاستراحة . ٦/ ٩٢

[١٢٣] عُنق من الناس : أي جماعة من الناس . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/ ٣١٠

[١٢٤] ما كشفت لها ثوباً : كناية عن عدم الجماع . نيل الأوطار للشوكاني ٥/ ٢٦٢

[١٢٥] قال النووي : هي كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها ، فان الاضافة إلى العظيم تشريف ، ولهذا يقال : بيت الله ، وناقة الله ، قال صاحب التحرير : فاذا وجد من الولد ما يحمد قيل له لله أبوك حيث أتى بمثلك . شرح النووي على صحيح مسلم ٢ /١٧١

[١٢٦] رواه مسلم في الصحيح ٣/ ١٣٧٥ ح ١٧٥٥ باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى

فسلمة رضي الله عنه راجع النبي ﷺ في طلبه منه التنازل عن المرأة التي وقعت في سهمه وأحبها ، وذلك بدافع الفطرة البشرية وهي تعلقه بالمرأة ، قال في فتح المنعم : قوله : فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد أعجبتني . فيه اعتذار عن عدم الإجابة إلى الهبة المطلوبة لكن بأدب.[١٢٧]

فسكت عنه النبي ﷺ ، ثم طلب منه النبي ﷺ مرة أخرى ، وألح عليه ، فتنازل عنها سلمة رضي الله عنه ، وفي هذا الخبر دلالة على حسن خلق النبي ﷺ في عدم غضبه ، أو لومه سلمة في عدم استجابته له ﷺ لمعرفة بطبيعة البشر ، ثم عاد ﷺ وطلب منه مرة أخرى بأسلوب فيه نوع من الترجي في قوله لله أبوك ، وفيه أدب أبي سلمة في حسن أدبه في اسلوبه في الاعتذار من التنازل عن المرأة للنبي ﷺ ثم تنازله عن حظه لما رأى الحاح النبي ﷺ .

خامساً: مراجعة عائشة بنت أبي بكر الصديق حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما النبي ﷺ:

عن ابن عباس قال لم أزل حريصا أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعَالَى:**{ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا }**[١٢٨]حتى حج عمر وحججت معه ، فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر ، وعدلت معه بالإداوة [١٢٩] ، فتبرز ثم أتاني ، فسكبت على يديه ، فتوضأ ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله عز وجل لهما **{ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا }** ؟ قال عمر: واعجباً لك يا بن عباس [١٣٠]، هي حفصة ، وعائشة ، ثم أخذ يسوق الحديث ، قال : كنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة ، وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، قال : وكان منزلي في بنى أمية بن زيد بالعوالي ، فتغضبت يوما على امرأتي فإذا هي تراجعني [١٣١] فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكرأن أراجعك ؟ فو الله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فانطلقت ، فدخلت على حفصة ، فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟! فقالت : نعم ، فقلت : أتهجره إحداكن اليوم إلى الليل ؟! قالت : نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن ، وخسر، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ ، فإذا هي قد هلكت ، لا تراجعي رسول الله ﷺ ، ولا تسأليه شيئا ، وسليني ما بدا لك ، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم ، وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ، يريد عائشة ، قال : وكان لي جار من الأنصار[١٣٢]، فكنا نتناوب النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فينزل يوما ، وأنزل يوما ، فيأتيني بخبر الوحي ، وغيره ، وآتيه بمثل ذلك ، وكنا نتحدث أن غسان [١٣٣]تنعل الخيل [١٣٤] لتغزونا ، فنزل صاحبي ، ثم أتاني عشاءً ، فضرب بأبي ، ثم ناداني ، فخرجت إليه ، فقال : حدث أمر عظيم ، قلت ماذا أجاءت غسان ؟ قال : لا ، بل أعظم من ذلك وأطول ، طلق النبي ﷺ نساءه ، فقلت : قد خابت حفصة وخسرت ، قد كنت أظن هذا كائنا ، حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابي ، ثم نزلت ، فدخلت على حفصة وهى

---

[١٢٧] ٧/ ١٤١

[١٢٨] سورة التحريم الآية ٤

[١٢٩] الإداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة ونحوها وجمعها أداوى . النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٣

[١٣٠] قال ابن حجر : قيل إن عمر تعجب من ابن عباس كيف خفي عليه هذا مع اشتهاره عنده بمعرفة التفسير، أو عجب من حرصه على تحصيل التفسير بجميع طرقه حتى في تسمية من أبهم فيه . فتح الباري ٥/ ١١٧

[١٣١] تراجعني : أي ترادني في القول وتناظرني فيه . فتح الباري ٩/ ٢٨٢ ، وبمعنى : ردت علي الجواب . عمدة القاري للعيني ١٣/ ١٨

[١٣٢] قال ابن حجر : هذا الجار هو عتبان بن مالك أفاده ابن القسطلاني ، لكن لم يذكر دليله . فتح الباري ١/ ١٨٥
وقال في موضع آخر : نقل بن بشكوال أنه أوس بن خولي وقيل هو عتبان بن مالك . مقدمة فتح الباري ١ / ٣١٨
ونقل في موضع الثالث الخلاف فيمن آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عمر بن الخطاب ، فقيل أوس بن خولي ، وقيل عتبان بن مالك ، ورجح ابن حجر رحمه الله الأول . المصدر السابق ١/ ٣٢٣

[١٣٣] غَسان : اسم قبيلة ، وهم الغساسنة ملوك الشام ، بنو عمرو بن عامر بن الأزد ، كانوا عمالاً للأمبراطورية الرومانية ، من أهم مراكزهم ، الجولان ، والجابية ، ، وجلق الواقعة قرب دمشق . معجم قبائل العرب لعمر كحالة ٣/ ٨٨٤

[١٣٤] تُنعل الخيل : أي تجعل لها نعالاً ، وقال ابن حجر : وفي رواية عبيد بن حنين : ونحن نتخوف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا ... الخ فتح الباري ٩/ ٢٨٤

تبكي ، فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ ؟ فقالت : لا أدري ، ها هو ذا معتزل في هذه المشربة [١٣٥]، فأتيت غلاما له أسود [١٣٦]، فقلت استأذن لعمر ، فدخل ، ثم خرج إلى ، فقال : قد ذكرتك له ، فصمت ، فانطلقت حتى انتهيت إلى المنبر، فجلست ، فإذا عنده رهط جلوس يبكى بعضهم ، فجلست قليلا ، ثم غلبني ما أجد ، ثم أتيت الغلام ، فقلت : استأذن لعمر ، فدخل ، ثم خرج إلى ، فقال : قد ذكرتك له ، فصمت ، فوليت مدبراً ، فإذا الغلام يدعوني ، فقال : أدخل ، فقد أذن لك ، فدخلت ، فسلمت على رسول الله ﷺ ، فإذا هو متكئ على رمل حصير [١٣٧] قد أثر في جنبه ، فقلت : أطلقت يا رسول الله نساءك ؟ فرفع رأسه إلى ، وقال : لا فقلت : الله أكبر ، لو رأيتنا يا رسول الله ، وكنا معشر قريش قوما نغلب النساء ، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم ، فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، فتغضبت على امرأتي يوما ، فإذا هي تراجعني ، فأنكرت أن تراجعني ، فقالت : ما تنكر أن أراجعك ؟ فو الله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن ، وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ﷺ ، فإذا هي قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، قد دخلت على حفصة ، فقلت : لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوسم منك ، وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ، فتبسم أخرى ، فقلت أستأنس [١٣٨] يا رسول الله ؟ قال : نعم ، فجلست ، فرفعت رأسي في البيت ، فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر، إلا أهبا [١٣٩]ثلاثة ، فقلت : أدع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك ، فقد وسع على فارس والروم ، وهم لا يعبدون الله ، فاستوى جالسا ، ثم قال : أفي شك أنت يا بن الخطاب ؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ، فقلت : استغفر لي يا رسول الله ، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن ، حتى عاتبه الله عز وجل .[١٤٠]

وورد في سبب مراجعة زوجات النبي ﷺ له أمران هما :

١- شربه ﷺ العسل عند بعض نسائه ، وتأخره عندها **٢-** وطؤه ﷺ لأمته مارية القبطية[١٤١] .

أما الأمر الأول : فقد وردت فيه روايتان في الصحيح في إحداهما أن اللتين راجعتا النبي ﷺ هما عائشة وسودة ، وصفية[١٤٢] لأنه تأخر عند حفصة ، وشرب عسلاً عندها ، فغارت منها عائشة ، وفي الرواية الأخرى أن اللتين راجعتاه ﷺ هما عائشة وحفصة ، لأن النبي ﷺ تأخر عند زينب بنت جحش [١٤٣]، وهي التي شرب عندها العسل ، وقد أشار ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره إلى الروايتين .[١٤٤] ورجح

---

[١٣٥] المَشْربة : مشربة بفتح أوله وسكون المعجمة وبضم الراء ويجوز فتحها هي الغرفة المرتفعة . فتح الباري ١/ ٤٨٨

[١٣٦] في رواية مسلم : فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قاعد على أسكفة المشربة ... . الصحيح ٢/ ١١٠٦ ، وذكره ابن حجر في الإصابة باسم رباح ٢/ ٤٥٢

[١٣٧] رمل حصير : في رواية أخرى : رمال حصير : رملت الحصير ، وأرملته فهو مرمول ، ومرمل إذا نسجته وسفقته ، والرمال جمع رمل ، بمعنى مرمول ، كخلق الله بمعنى مخلوقة ، والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ،ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير .لسان العرب ١١ / ٢٩٥ مادة رمل

[١٣٨] أَسْتأنس : قال ابن بطال : وفي قوله أستأنس ، استنزال السلطان والاستئناس بين يديه بالحديث ، وأخذ إذنه في الكلام . شرح صحيح البخاري ٦/ ٥٩٧

[١٣٩] أُهباً : قال النووي : بفتح الهمزة والهاء وبضمهما لغتان مشهورتان جمع إهاب وهو الجلد قبل الدباغ على قول الأكثرين وقيل الجلد مطلقا . شرح مسلم ١٠/ ٨٧

[١٤٠] رواه مسلم في الصحيح ١١١٢/٢ ح ١٤٧٩ باب في الإيلاء واعتزال النساء

[١٤١] مارية القبطية رضي الله عنها أم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعثها المقوقس صاحب الاسكندرية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة مع حاطب بن أبي بلتعة ، فعرض عليها الإسلام ، فأسلمت ، وكانت بيضاء جميلة ، فأنزلها رسول الله عليه وسلم في العالية ... وكان يطؤها بملك اليمين ، وحملت منه ، ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان ، توفيت في المحرم من السنة السادسة عشرة ، وصلى عليها عمر بن الخطاب بالبقيع . الإصابة ٨/ ١١٢

[١٤٢] صفية : هي أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة بن عبيد بن الاسرائلية النضرية من بني النضير من سبط هارون بن عمران ، كانت زوجة لسلام بن مشكم ، وكان شاعراً ، ثم خلفه عليها كنانة بن أبي الحقيق ، وهو شاعراً ، فقتل يوم خيبر ، وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة ، اصطفاها لنفسه ، وصارت في سهمه ، ثم أعتقها ، وجعل عتقها صداقها ، توفيت رضي الله عنها في شهر رمضان في زمن معاوية سنة خمسين . الاستيعاب ٤/ ١٨٧١

[١٤٣] أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر الأسدية من أسد خزيمة ، أمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة ، وقال أبو عبيدة : إنه تزوجها سنة ثلاث ، ولا خلاف أنها كانت قبله تحت مولاه زيد بن حارثة ، توفيت سنة عشرين من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . الاستيعاب ٤/ ١٨٤٩ .

[١٤٤] تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٨٩

ابن حجر الرواية الثانية لأنها توافق رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتقدمة في مراجعة عائشة وحفصة ، وأنهما اللتين نزلت فيهما الآية .

أما روايتا الصحيح فهما :

الأولى : عن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت : كان رسول اللّهِ ﷺ يحِبُّ الحَلْوَاءَ ، وَالعَسَلَ ، فكَانَ إذا صلى العَصْرَ دارَ على نِسائِهِ ، فَيَدنُو مِنهُنَّ ، فدخل على حَفصَةَ ، فأحتبس عِنْدهَا أكْثَرَ مِمّا كان يحْتَبِسُ ، فسَأَلْتُ عن ذلك ، فقيل لي : أهْدَتْ لها امْرأَةٌ من قوْمِهَا عُكّةً [١٤٥]من عسَلٍ ، فسَقَتْ رسُولَ اللّهِ ﷺ منه شرْبَةً ، فقلت : أمَا واللهِ لنَحْتَالَنَّ له ، فذَكَرْتُ ذلك لِسوْدَةَ ، وقلت: إذا دخل عَلَيْكِ فإنه سيَدْنُو منْكِ ، فقُولِي له : يا رسُولَ اللّهِ ، أكَلْتَ مغَافِير؟ [١٤٦] ، فإنه سيَقُولُ لكِ : لا فقُولِي له : ما هذه الرّيحُ ؟ وكان رسول اللّهِ ﷺ يشْتَدُّ عليه أنْ يوجَدَ منه الرّيحُ ، فإنه سَيَقولُ لكِ : سَقَتْني حَفصَةُ شَرْبَةَ عسَلٍ ، فَقولِي له : جرَسَتْ نَحْلهُ الْعرْفُطَ [١٤٧] وَسَأَقولُ ذَلكِ له ، وَقولِيهِ أَنتِ يا صَفيَّةُ ، فلما دخل على سَودَةَ ، قالت: تَقولُ سَودَةُ : وَالَّذي لا إلَهَ إلا هو لقد كدْتُ أنْ أبَادِئَهُ بالَّذِي قلْتِ لي وَإنَّهُ لعلى البَابِ فرَقًا منْكِ ، فلما دنَا رسول اللّهِ ﷺ قالت : يا رَسولَ اللّهِ ، أَكَلتَ مَغَافيرَ ؟ قال : لا ، قالت فما هذه الرّيحُ ؟ قال سَقَتْني حَفصَةُ شَرْبَةَ عسَلٍ ، قالت : جرَسَتْ نَحْلهُ الْعرْفُطَ ، فلما دخل علي قلت له مثْلَ ذلك ، ثمَّ دخل على صَفيَّةَ ، فقالت بمِثْلِ ذلك ، فلما دخل على حَفصَةَ قالت : يا رَسولَ اللّهِ ألا أَسْقيكَ منه ؟ قال : لا حاجَةَ لي بهِ ، قالت : تَقولُ سَودَةُ : سبْحَانَ اللّهِ ، واللهِ لقد حَرَمنَاهُ ، قالت : قلت لها : أسكتي .[١٤٨]

أما الرواية الثانية : عن عائِشَةَ رضي الله عنها : أنَّ النبي ﷺ كان يَمكُثُ عِندَ زَينَبَ بنت جَحشٍ وَيَشرَبُ عِندَهَا عسَلًا ، فَتَوَاصَيتُ أنا وَحَفصَةُ أنَّ أيَّتَنَا دخل عليها النبي ﷺ فَلتَقُلْ : إني أجِدُ مِنكَ ريحَ مغَافِيرَ ، أَكَلتَ مغَافِيرَ ، فدخل على إحدَاهُمَا ، فقالت له ذلك ، فقال : لا بلْ شَربتُ عسَلًا عِندَ زَينَبَ بنت جَحشٍ ، ولَنْ أعُودَ له فنَزَلَتْ **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ }**[١٤٩] اً **{إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ }**[١٥٠] لِعائِشَةَ وَحَفصَةَ**{ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ}** [١٥١] لِقَولِهِ بلْ شَربتُ عسَلًا .[١٥٢]

وحمل ابن حجر رحمه الله تعدد الروايات على تعدد القصة ، فقال : فإن جنح إلى الترجيح فرواية عبيد بن عمير، والتي فيها أن شربه ﷺ العسل كان عند زينب رضي الله عنها ، أثبت لموافقة ابن عباس لها على أن المتظاهرتين حفصة وعائشة على ما تقدم في التفسير ، وفي الطلاق من جزم عمر بذلك ، فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تقرن في التظاهر بعائشة ، لكن يمكن تعدد القصة في شرب العسل ، وتحريمه ، واختصاص النزول بالقصة التي فيها أن عائشة ، وحفصة هما المتظاهرتان ، ويمكن أن تكون القصة التي وقع فيها شرب العسل عند حفصة كانت سابقة ، ويؤيد هذا الحمل أنه لم يقع في طريق هشام بن عروة التي فيها أن شرب العسل كان عند حفصة ، تعرض للآية ، ولا لذكر سبب النزول ، والراجح أيضا : أن صاحبة العسل زينب ، لا سودة ، لأن طريق عبيد بن عمير أثبت من طريق بن أبي مليكة بكثير ، ولا جائز أن تتحد بطريق هشام بن عروة ، لأن فيها أن سودة كانت ممن وافق عائشة على قولها أجد ريح مغافير ، ويرجحه أيضا ما مضى في كتاب الهبة عن عائشة : أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزبين ، أنا وسودة ، وحفصة ، وصفية في حزب ، وزينب بنت جحش ، وأم سلمة ، والباقيات في حزب ، فهذا يرجح أن زينب هي صاحبة العسل ، ولهذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها والله أعلم .[١٥٣]

---

[١٤٥] العُكَّة : أصغر من القربة للسمن ، وهو زقيق صغير . لسان العرب ١٠/ ٤٦٨ مادة عك

[١٤٦] مغافير : جمع مغفور وهو صمغ حلو له رائحة كريهة . فتح الباري ٩/ ٣٧٧

[١٤٧] جَرَست نحله العُرفُط : أي رعت نحل هذا العسل الذي شربته الشجر المعروف بالعرفط ، والعرفط هو الشجر الذي صمغه المعافير ، وهو نبات مر له ورقة عريضة تفرش بالأرض ،وله شوكة وثمرة بيضاء كالقطن مثل زر القميص وهو خبيث الرائحة . المصدر السابق ٩/ ٣٧٩

[١٤٨] رواه البخاري في الصحيح ٦/ ٢٥٥٦ ح ٦٥٧١ باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق

[١٤٩] سورة التحريم الآية ١

[١٥٠] سورة التحريم الآية ٤

[١٥١] سورة التحريم الآية ٣

[١٥٢] رواه البخاري في الصحيح ٥ / ٢٠١٦ ح ٤٩٦٦ باب إذا حرم طعاماً

[١٥٣] المصدر السابق

الأمر الثاني : أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما راجعتا النبي ﷺ في وطئه مارية القبطية رضي الله عنها .

قال ابن حجر رحمه الله : وقد أخرج النسائي [١٥٤] بسند صحيح عن أنس : أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها ، فلم تزل به حفصة ، وعائشة حتى حرمها ، فأنزل الله تعالى هذه **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}** وهذا أصح طرق هذا السبب ، وله شاهد مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم التابعي الشهير ، قال : أصاب رسول الله ﷺ أم إبراهيم ولده في بيت بعض نسائه ، فقالت : يا رسول الله ، في بيتي ، وعلى فراشي ، فجعلها عليه حراماً ، فقالت : يا رسول الله ، كيف تحرم عليك الحلال ، فحلف لها بالله لا يصيبها ، فنزلت **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ }** .[١٥٥]

ومما تقدم يتضح أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما راجعتا النبي ﷺ ، في شربه العسل ، أو وطئه مارية بدافع الغيرة ، وشدة محبة النبي ﷺ ، وغلبة الطبيعة البشرية التي لا تخلو منها النساء ، ولكن لما زادت هذه الغيرة أدت إلى تأثر النبي ﷺ ، وحزنه حتى حرم على نفسه العسل ، أو وطء مارية كما في الرواية الأخرى ، كما قال ابن تيمية في سبب نزول الآية **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ }**: وسبب نزول الآية إما تحريمه العسل ، وإما تحريمه مارية القبطية .[١٥٦] ، ورجح ابن حجر نزول الآية في الأمرين ، قال : وقد ذكرت في التفسير الخلاف في المراد بذلك ، وأن الذي في الصحيح هو العسل ، وهو الذي وقع في قصة زينب بنت جحش ، وقيل في تحريم مارية ، وأن الصحيح أنه نزل في كلا الأمرين .[١٥٧] ، وذلك منه ﷺ مراعاة لحالهن ، وما جبلن عليه من الغيرة ، قال العيني بعد ذكره لحديث ابن عباس المتقدم في سؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وفيه من الفوائد : الصبر على الزوجات ، والإغضاء عن خطئهن ، والصفح عما يقع منهن من زلل في حق المرء ، دون ما يكون من حق الله .[١٥٨]

وقال الطبري : في تأويل قوله تعالى:ُّ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □....الآيةَّ : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا أيها النبيّ المحرّم على نفسه ما أحلّ الله له، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه، لم تحرّم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك. واختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله جلّ ثناؤه أحله لرسوله، فحرّمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه، فقال بعضهم: كان ذلك مارية مملوكته القبطية، حرمها على نفسه بيمين أنه لا يقربها طلبًا بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته، لأنها كانت غارت بأن خلا بها رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم في يومها ، وفي حجرتها..... وقال آخرون: كان ذلك شرابًا يشربه، كان يعجبه ذلك ، ثم قال : والصواب من القول في ذلك أن يقال: كان الذي حرّمه النبيّ ﷺ على نفسه شيئًا كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان شرابًا من الأشربة، وجائز أن يكون كان غير ذلك، غير أنه أيّ ذلك كان، فإنه كان تحريم شيئ كان له حلالا فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، وبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرّم على نفسه.[١٥٩] ثم اعتزلهن النبي ﷺ تأديبا لهن ، وكما في الرواية أن عمر رضي الله عنه دخل على النبي ﷺ ، ووبخ ابنته حفصة أشد التوبيخ وخوفها عذاب الله وسخطه ، إن هي آذت النبي ﷺ بمراجعته ، وجاء إلى النبي ﷺ وواساه ، حتى تبسم صلوات الله وسلامه عليه ، وأنزل الله تعالى سورة التحريم على نبيه صلى الله عليه وسلم تأديبا لهن ، فتابتا ورجعتا ، رضي الله عن أمهات المؤمنين جميعا .

الخاتمة

---

[١٥٤] رواه النسائي في السنن الكبرى ٥/ ٢٨٦ ، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ١١٠ ، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٥/ ٧٠ ، وقال : إسناده صحيح

[١٥٥] فتح الباري ٩/ ٣٧٦

[١٥٦] القواعد النورانية ١/ ٢٤٥

[١٥٧] فتح الباري ١٢/ ٣٤٣

[١٥٨] عمدة القاري ٢٠/ ١٨٣

[١٥٩] تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ٢٣/ ٤٧٥

وفيها أهم النتائج :

١- دلت نصوص الكتاب والسنة على فضل صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنهم أفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم .
٢- لقد حفظ الله تعالى دين الإسلام ودولته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهود الصحابة العظيمة ، في الجهاد في سبيل الله ، ونشر العلم الصحيح من الكتاب والسنة ، ومحاربة أهل الزيغ والفساد .
٣- كان الصحابة رضي الله عنهم شديدي المحبة والتعظيم والتوقير للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد خلد القرآن الكريم وكتب السنة والسيرة مواقفهم الخالدة في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحمايته والذود عنه بأنفسهم وأموالهم ، وأهليهم .
٤- تأدب الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بتأديب الله لهم ، فكانوا لا يكثرون سؤاله ، ويغضون أصواتهم عند مناجاته ، ولا يحدُّون النظر إليه .
٥- كان الصحابة رضي الله عنهم يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أوامره ، وأقواله ، وأفعاله أي يعارضونه فيها ، ويناقشونه ، وهذه المراجعات لم تخلوا من حسن الأدب معه صلى الله عليه وسلم ، وتوقيره وتبجيله ، وربما صدر منهم بعض الهفوات بحكم الطبيعة البشرية ، وكانوا سرعان ما يندمون على ما صدر منهم ، فيعذرهم النبي صلى الله عليه وسلم لما يعلم من صدق إيمانهم ومحبتهم لله ورسوله .
٦- تعود مراجعات الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم والتي وقفت عليها من خلال السيرة النبوية إلى أربعة أمور هي :
   ١- شدة محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكراهية العنت له والمشقة عليه
   ٢- محبة الإسلام ، والغيرة على دين الله ، والعمل على رفعة شأنه ، وإذلال أعدائه .
   ٣- دفع الشبهة التي قد تقع في النفوس وتؤثر على سلامة العقيدة
   ٤- غلبة الطبيعة البشرية كحب المال والنساء أو القرابة ، وغير ذلك ، والغيرة عند النساء .
٧- كان النبي صلى الله عليه وسلم رؤفاً رحيماً بأصحابه في مراجعاتهم ، وكان خير معلم ومربي لهم ، وكان يقابل مراجعتهم بما تقضيه مصلحتهم ، ومصلحة الإسلام والمسلمين من العفو والصفح ، والشدة واللين ، وكان عليه الصلاة والسلام يراعي فيهم طبيعتهم البشرية التي قد تقصر أحياناً عن إدراك ما فيه الخير والمنفعة في الدنيا والآخرة .
٨- إن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كن يراجعنه ، ويناقشنه ، ويعترضن عليه ، وكان سبب هذه المراجعات في الغالب الغيرة التي تقع بين النساء ، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يعذرهن في الغالب ، حتى لوبدا منهن بعض الجرأة ، ولعل أكثرهن في ذلك عائشة رضي الله عنها ، ولعل ذلك لصغر سنها ، وحظوتها الكبيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، ومكانة أبيها من النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس هذا منها كراهية للنبي صلى الله عليه وسلم أو حب في إيذائه رضي الله عنها كما يفتري عليها أعداء الله ورسوله ، بل ذلك لفرض محبتها للنبي صلى الله عليه وسلم وتعلقها به ، وقد عاقب النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته أو بعضهن لما زادت غيرتهن ، وذلك تأديباً لهن وحفاظاً على بيت الزوجية ، وقياما بحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره ، وحق الزوجية ، وصيانة لدينهن .

ولله الحمد أولاً وآخراً ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً .

قائمة المصادر والمراجع

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر – تحقيق علي بن محمد البجاوي ط/ الأولى ١٤١٢ هـ دار الجيل – بيروت
٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتيبي المصري ط/ السابعة ١٣٢٣هـ - المطبعة الكبرى الأميرية – مصر

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد الجزري عز الدين ابن الأثير – تحقيق عادل أحمد الرفاعي ط / الأولى ١٤١٧هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت
٤- الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي – تحقيق علي محمد البجاوي ط/ الأولى ١٤١٢هـ دار الجيل – بيروت
٥- الإفصاح عن معاني الصحاح ليحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني - تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ط/ دار الوطن ١٤١٧هـ
٦- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي – تحقيق خليل محمد هراس ط/ دار الفكر – بيروت
٧- البداية والنهاية لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ط / مكتبة المعارف – بيروت
٨- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الزبيدي – تحقيق مجموعة من العلماء ط/ دار الهداية
٩- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ط/ دار الكتب العلمية – بيروت
١٠- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن) لمحمد بن جرير الطبري ط/ دار الفكر – بيروت ١٤٠٥هـ
١١- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ط/ دار الفكر – بيروت ١٤٠١هـ
١٢- التفسير الكبير أو تفسير الرازي أو مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي ، ط الثالثة ١٤٢٠هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
١٣- تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني-تحقيق محمد عوامة ،ط الأولى ١٤٠٦هـ ، دار الرشيد - سوريا
١٤- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق محمد عوض مرعب ط/ الأولى ٢٠٠١م دار إحياء التراث العربي – بيروت
١٥- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي – تحقيق لجنة من العلماء ط/ دار الكتب العلمية – بيروت
١٦- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة لمحمد بن ناصر الدين الألباني
١٧- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، : لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط الأولى ١٣٩١هـ دار الفكر - بيروت
.
١٨- زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي – تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ط / الثانية ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة – بيروت ومكتبة المنار الإسلامية – الكويت
١٩- سبل الهدى والهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الدمشقي ط / ١٤١٤هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت
٢٠- سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني – تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط/ دار الفكر – بيروت

٢١- سنن النسائي الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري - سيد كسروي ، ط / الأولى ١٤١١هـ دار الكتب العلمية - بيروت
٢٢- السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة المأمون) لعلي بن برهان الدين الشافعي الحلبي ، ط / ١٤٠٠هـ دار المعرفة - بيروت
٢٣- السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق مصطفى عبد الواحد ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ

٢٤- السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام الحميري – تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ومحمد بن عبد الله أبو صعيليك ط/ الأولى ١٤٠٩هـ مكتبة المنار – الأردن الزرقاء
وكذلك تحقيق – طه عبد الرؤوف سعد ط/ الأولى ١٤١١هـ دار الجيل – بيروت
٢٥- السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري ط/ - مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة ١٤١٤هـ
٢٦- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله أحمد ط/ الثانية ١٤٢٤هـ دار إمام الدعوة – الرياض
٢٧- شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي ط/ الرابعة ١٣٩١هـ المكتب الإسلامي – بيروت
٢٨- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي - تحقيق مصطفى ديب البغا ط/ الثالثة ١٤٠٧هـ دار ابن كثير - بيروت
٢٩- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن) لمسلم بن الحجاج القشيري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣٠- صحيح مسلم بشرح النووي لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ط/ الثانية ١٣٩٢هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣١- ضعيف سنن الترمذي لمحمد بن ناصر الدين الألباني – إشراف زهير الشاويش ط/ الأولى ١٤٠٨هـ مكتب التربية العربي لدول الخليج
٣٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الزهري البصري ط/ دار صادر
٣٣- العقيدة الواسطية لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني – تحقيق محمد بن عبد العزيز مانع ط/ الثانية ١٤١٢هـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء – الرياض
٣٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت
٣٥- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط/ دار ومكتبة الهلال
٣٦- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي – تحقيق محمد عبد المعيد خان ط/ الأولى ١٣٩٦هـ دار الكتاب العربي – بيروت
٣٧- غريب الحديث لأبي سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي – تحقيق عبد الكريم بن إبراهيم العزباوي ط/ جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ
٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني – تحقيق محب الدين الخطيب ط / دار المعرفة – تحقيق مجموعة من العلماء ط/ الأولى ١٤١٧هـ مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة
٣٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي الحنبلي
٤٠- فقه السيرة لمحمد الغزالي – تخريج محمد بن ناصر الدين الألباني ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت
٤١- القواعد النورانية الفقهية لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني حققه وخرج أحاديثه أحمد محمد الخليل ط/ الأولى ١٤٢٢هـ دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية
٤٢- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ط/ الأولى – دار صادر
٤٣- مرويات غزوة بدر – جمع ودراسة وتحقيق أحمد محمد العليمي با وزير ط/ الأولى ١٤٠٠ – مكتبة طيبة المدينة المنورة
٤٤- المسند لأحمد بن حنبل الشيباني الذهلي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – إشراف عبد المحسن التركي – مؤسسة الرسالة

٤٥- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد محمد شراب ط/ الأولى ١٤١١هـ دار القلم – دمشق الدار الشامية – بيروت
٤٦- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق طارق عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ط/ دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥هـ
٤٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة ط/ السادسة ١٤١٢ هـ مؤسسة الرسالة
٤٨- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط/ الثانية ١٤٠٤هـ مكتبة الزهراء – الموصل
٤٩- المغازي لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي - تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٣٤هـ
٥٠- منهاج السنة النبوية لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - تحقيق محمد رشاد سالم ط/ الأولى ١٤٠٦هـ مؤسسة قرطبة .
٥١- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار تأليف محمد بن علي الشوكاني ط/ دار الجيل بيروت ١٩٧٣م
٥٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري – تحقيق طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ط/ المكتبة العلمية – بيروت ١٩٧٩م
٥٣- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى لعلي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي ، ط / الرابعة ١٤٠٤هـ ، بيروت : دار الباز عباس أحمد البار ، دار إحياء التراث العربي ، وكذلك ط / الأولى : دار الكتب العلمية .